تأمّلات في أسرار المسبحة الوردية

المجد للآب والإبن والروح القدس كل أوان وله الشكر على الدوام، آمين.

صورة الغلاف الأول: "أسرار المسبحة الوردية".

صورة الغلاف الأخير: "أم المعونة الدائمة".

تمت طباعة هذا الكتيّب في أوكلند – نيوزيلندا، تشرين الثاني 2016م، نسخة رابعة

إهداء ... لكل من علِم بأن الله أرسل إبنه الحبيب في مَهمَّة ليشفي المرضى ويطرد الشياطين ﴿لوقا 13: 32﴾ فآمن به لنيل الخلاص وتبعه ليتعلّم منه ليؤدي ذات المهمة فيكون يسوعًا آخر أي إبنًا آخر لله، فالعمل في ملكوت الله لا يقتصر على الرَّب يسوع وحده بل واجبٌ على الجميع ﴿1 كورنتس 16:9﴾.

إهداء ... لكل فقير أراد العمل في ملكوت الله فطلب الغِنى من أقرب إنسان إلى قلب الله، قلب "الأُم والإبنة والعروس" التي ولدت كلمة الله وسهرت على راحته وسمعت له وعانت من أجله وتحمّلت الآلام محبةً به. هذا الغنى الذي إمتلكته، وبكل تواضع ومحبة وهبته، ليس غنى مال أو ذهب بل أسمى من ذلك فهو غِنى القلب بمعرفة الله والعمل بحقله. هذا الغنى أعطاهُ الله لها حين إختارها من سائر النساء اللواتي وُلِدْن منذ تأسيس العالم ليدوم إسمها إلى الأبد ﴿لوقا 13: 11﴾، لتكون الإنسانة التي يسمعُ لها دون وسيط ويُلبّي لها طلبها ﴿يوحنا 2:1-11﴾.

ربّي وإلهي ... نشكرك على الأُم الحنون التي إخترتها لنا ﴿يوحنا 19:25-27﴾ لتكون كالملاك رافائيل لتشفع لنا أمامك وتُقدِّم لك صلواتنا ﴿لوقا 12:11-15﴾، ومن خلالها إليكَ، آمين وآمين

تقديم

رغم أننا نعيش الآن في الألفية الثالثة لميلاد الرَّب يسوع، إلا أن صلاة الوردية لازالت حتى يومنا هذا شابة بهية جذابة، ولازالت تجتذب عشرات الملايين وتقود إياهم إلى طريق القداسة، تشبّهًا بالعذراء مريم كاملة القداسة. فالشعب المسيحي عندما يتلو المسبحة، يضع نفسه في "مدرسة العذراء"، تاركًا مثال مريم يقوده عبر طرق هذه الحياة الوعرة، إلى التأمّل في جمال وبهاء الحياة الإلهية، وبكلمات أخرى يمكننا القول بأن صلاة المسبحة تجعل المسيحي يتذوق عذوبة حياة النعمة، فيحيا في كنف الله، مصحوبًا ومقادًا من "أم الله" مريم أم المخلص.

وكتاب "تأمّلات في أسرار المسبحة الوردية" هو كتاب روحي تأمُّلي قامت السيدة نيران إسكندر بكتابته حتى توصل المُصلّي إلى درجة روحية عميقة. على المؤمن أن يتلو المسبحة بتأنٍّ متأمِّلاً كلمات "السلام الملائكي" واضعًا أمام عينيه وجه العذراء الكلّي العذوبة، تاركًا زمام حياته لأمّه العذراء، ومُتذكِّرًا دائمًا أن مريم هي أم المسيح المخلص، وهى في نفس الوقت أم كل مسيحي مُخلِص، كانت هذه هي رغبة المسيح الذي، برغم كل آلامه من فوق خشبة الصليب، أعطى أمّه ليوحنا الرسول الحبيب لتصبح منذ تلك اللحظة أمًا لكل الكنيسة ولكل مسيحي وهذا ما أرادت الكاتبة أن تقوله في تأمّلات في الصفحات الاخيرة من الكتاب: ‘تأمّلات عند الصليب’. ومن خلال هذا الكتاب نكتشف إن الصلاة لمريم ليست إنقاصًا من مكانة الإبن، ولكنها على عكس ذلك عونًا روحيًّا يقود المصلّي إلى الإبن، عونًا يساعده على أن يعرف ويتيقَّن من أن الإنسان، بمساعدة النعمة الإلهية، يمكنه أن يصل إلى ما قد وصلت إليه العذراء، فهي برغم كونها إنسانة إستطاعت أن تصبح أم الله.

فالمسيح هو وحده الطريق إلى الآب، ولكن مريم "أم المسيح" هي الطريق للإبن، وكما أنه لا يستطيع أحد أن يصل للآب إلا عن طريق الإبن، هكذا يمكننا القول بأنه لا يستطيع أحد أن يصل للإبن إلا بصحبة الأم، فهي الدليل والمرشد والمثال الأكمل للقداسة.

فإن هذا الكتاب هو ملائم للنفوس ونؤمل أن يستفاد المؤمن فائدة روحية وتأمّليّة، كما إننا لا نشك بأن مريم العذراء تكافئك أيتها الأخت الفاضلة نيران على هذه الخدمة المقدرة لديها، نرجوا من محبتها وشفاعتها أن تُكلّل عملك بالنجاح وتُباركك وكل من يمارس صلاة الوردية المقدسة بتأمّل وبخشوع وتقوى.

لذا أدعوكم جميعًا لقراءة هذا الكتاب لما فيه فائدة روحية وغنى روحي، ومن خلاله نكتشف رسالة العذراء مريم عبر الزمن. إنه دعوة للدرس والتأمّل والحياة.

الأب فوزي أبرو حنا
خوري رعية مار أدَّي الرسول
أوكلند – نيوزيلندا
16 نيسان 2012

مقدمة

التأمّل في أحداث الكتاب المُقدّس لا محدود كفكر الله اللامحدود، ولذا من الممكن أن نجد الكثير من التفاسير لذات الحدث مُعتمدًا على فكر الإنسان المُتأمِّل وما مرّ بهذا الإنسان من أحداث وبضمنها الدراسات التي مرّت على مسمعه. وعادةً ما يرغب الإنسان من سماع تفسير واحد للأحداث لكي لا يتشتَّت فكره عن تكوين صورة لله، ولكن هذه الرغبة لا تكون إلا في بدء فترة التعرّف بالله، وبعد ذلك حين يتعمّق الإنسان بمعرفته بالله فيبدأ برؤية الأمور بصور أخرى كلها جميلة تُضيف لله بُعدًا آخر لتُجسِّم صورة الله بوضوح أدق، وهنا يصرخ المتأمِّل هاتفًا: "سبحانك يا رب".

يتضمّن هذا الكتيّب بعضًا من التأمّلات بأسرار المسبحة الوردية، منها ما هو منفرد بكلّ سر من الأسرار، ومنها ما هو شامل ومنها ما يربط سرّين مع بعض بحسب رؤية معينة. وعلى القاريء أن لا يقف عند هذه التأمّلات فقط بل أن يأخذ منها ويُضيف إليها مما قرأ من تأمّلات أخرى وما جال بفكره ليتّخذها كمباديء لحياته ليُصبح صورة من الله للآخرين. والتأمّل بأسرار المسبحة الوردية يُعطي نظرة كاملة وشاملة لهذه المباديء إذ أنها تُغطّي فترة حياة إبن الله يسوع المسيح الّذي كإنسان يُعتبر النموذج الحي الأمثل لصورة الله على الأرض.

"إلهي ما أعظمك وأوسع رحمتك ومحبتك ... أرجو أن ترفع أمّنا العذراء مريم مِن حضنك لوجنتيك فتُعطيك محبتها الكاملة بقبلة الصباح، قبلة الأم والإبنة والعروس عوضًا عن محبتنا الناقصة وقلة شكرنا؛ ولتُمطر نِعمك علينا مِن خلالها ولك الشكر الجزيل، آمين."

إبنتك التي افتريتها

نيران نوئيل إسكندر سلمون

المسبحة الوردية

كلمة مسبحة تعني: "إكليل من الورود". ولقد كشفت الأم العذراء مريم للعديد من الأشخاص بأن في كل مرة يتلون بها صلاة "السلام عليكِ يا مريم ..." فإنهم يهدونها وردة جميلة؛ وصلاة كل مسبحة كاملة تصنع لها إكليلاً من الورود. المسبحة الوردية في شكلها الحالي قدمها إلى الكنيسة القديس دومينيك [أي القديس عبد الأحد]، الّذي أعطتها إياه العذراء مريم المباركة كوسيلة لتحويل الخطأة، سلاحًا قويًّا ضد الشر، ولدعوتنا للسلام الحقيقي عن طريق تغيير القلب.[1]

ففي مطلع القرن الثالث عشر، إنتشرت هرطقة روّجها جماعة الألبيجيين في جنوب فرنسا، ومفادها أن الإنسان يجمع بين مبدأين متعارضين: كائن روحي خلقه الله ودُفع إلى جسد مادي خلقه كائن شرير. وحينها ظهرت العذراء مريم وعلّمت القديس عبد الأحد كيفية الوعظ مِن أجل الّذين إنجرفوا في طريق الهرطقة لإرجاعهم إلى الدين والإيمان، وقالت له: "لن تنجح ببراعة الكلام، بل بهذه السبحة التي بيدك. فأنا معك، ومتى هديتهم، علِّمهم أن يصلوها...". وبناء على ذلك، ذهب إلى القرى واعظًا أهلها **بأسرار الخلاص: التجسّد، الخلاص، والحياة الأبدية**. ولقد ميّز بين هذه الأسرار، وكان بعد شرح كلّ واحدة على حدة يُصلي عشر مرّات السلام.[2] **["هذه العبادة تكون لك سلاحًا تُقاوم بهِ الأعداء المنظورين وغير المنظورين وتكون عربون محبتي للمسيحيّين" (السيدة العذراء للقديس عبد الأحد سنة 1213)]**

تقع في خبايا "المسبحة الوردية المقدسة" قصة رهيبة لخلاصنا[1]. والواقع أننا من خلال صلاة المسبحة نتأمّل بحياة يسوع ومريم من خلال عشرين سر منقسمين إلى أربعة مجاميع [أربعة أسرار رئيسية (حيث أضاف السر الرابع إلى

الأسرار الثلاثة المذكورة أعلاه الطوباوي البابا الراحل يوحنا بولس الثاني في تشرين الأول عام 2002م) تتفرع من كلٍّ منها خمسة أسرار] لنصل إلى سرّ الله وما في قلبه من محبة للبشر وبالتالي نصل إلى سِر خلاصنا وماهية إيماننا:

1. أسرار الفرح [أي التجسّد] وهي: سر البشارة، سر زيارة العذراء مريم لأليصابات، سر ميلاد الرَّب يسوع، سر تقدمة يسوع لله، وسر يسوع في الهيكل بين العلماء.
2. أسرار الحزن [أي الخلاص] وهي: سر صلاة يسوع في جبل الزيتون، سر جلد يسوع، سر وضع إكليل الشوك على رأس يسوع، سر حمل الصليب، وسر الموت على الصليب.
3. أسرار المجد [أي الحياة الأبدية] وهي: سر قيامة يسوع، سر صعود يسوع إلى السماء، سر حلول الروح القدس على التلاميذ، سر إرتفاع العذراء مريم إلى السماء بالجسد والروح، وسر تتويج العذراء مريم ملكة في السماء.
4. أسرار النور [أي العيش في ملكوت الله] وهي: سر معمودية يسوع في نهر الأردن، سر عرس قانا الجليل، سر نشر ملكوت الله، سر تجلّي الرَّب، وسر الإفخارستيا.

وهذه الأسرار هي مِن واقع الإنجيل، لذا تُعتبر صلاة المسبحة الوردية صلاة الكتاب المُقدّس وصلاة إنجيلية [أي تبشيريّة]. بالإضافة إلى أن صلاة "السلام الملائكي" بحدِّ ذاتها هي حوار من شقّين: الأول بين مُرسل من الله "الملاك جبرائيل" والإنسانة التي إختارها الله "العذراء مريم" ليُبشِّرها بالخلاص الّذي أعده الله للإنسان مِن خلال ثمرة بطنها، والثاني بين الإنسان الخاطيء و"أم الله" التي أصبحت شفيعة له أمام إبنها السماوي في إيصال رغباته، وهذا الحوار هو تأكيد لتواضع الله ومحبته للإنسان وذلك بالسماح له بمُشاركته في بناء ملكوت الله [أي العمل به ومن أجله]. تأتي صلاة "السلام الملائكي" بعد الصلاة الربيَّة وتليها

صلاة المجد؛ فبعد أن يتوجه الإنسان/"إبن الله" بحديثه مع الله "أبيه السماوي" نراهُ يوجّه حديثه إلى "أمّه البتول" ثم يؤكد وضع ذاته في ظلِّ [أي تحت تصرّف] حنان الله ورحمته له كلّ المجد الّذي يحضن أبنائه كما تُظلّل السحابة سطح الأرض، وكأننا أمام عائلة تجمعها المحبة والإحترام وتجعلنا نُدرك مدى عُمق العلاقة بين الإبن والآب، وبين الأم وإبنها، وترأس الآب لهذه العائلة.

حين نُحب شخصًا ما نحن نسعى إلى معرفته لكي نستطيع أن نُسعده، وهذا هو ما نفعله حين نُصلّي المسبحة الوردية، علمًا بأن التكرار يُساعد على الحفظ. لقد علّمنا الرَّب يسوع أن أول غاية من الصلاة هي طلب ملكوت الله (متى 6: 33)، ولذا فإن صلاة المسبحة الوردية ترمي إلى:

1. معرفة الله من خلال حياة إبن البشر يسوع المسيح، إذ من الأسهل أن يُكَوِّن الإنسان صورة لله مِن خلال إنسان على هيئته عن أن يتيه بخيالات لإله خالق السماوات والأرض. وهذه المعرفة هي ليست شكلية، وإنما تغوص إلى قلب الله لتعرفه عن حق.
2. الدخول إلى أعماق قلب الإنسان المُصلّي ليفحص الضمير ويُراجع نفسه بالمقارنة بين صفات قلبه وصفات قلب إبن الله، فيعرف عِلَّته [العلة هنا هي أي صفة تُخالف صفة يسوع المسيح: مُحب، رحوم، وديع، متواضع، خدوم، صالح، أمين، ...]، ويطلب من الله أن يُغيّره بشفاعة أمّنا العذراء. إن الغاية من التغيير هي أولاً: السماء تفرح لعودة خاطيء (لوقا 15:1–10)، وثانيًا: كإبن الله، يستطيع الإنسان المسيحي أن يُعلن وجود الله ويُبشّر بمحبته للعالم أجمع وذلك بعكس صورة أبيه السماوي للآخرين.

تُتلى كلّ مجموعة من الأسرار بيوم من الإسبوع كالتالي: أسرار الفرح يومي الإثنين والسبت، أسرار الحزن يومي الثلاثاء والجمعة، أسرار المجد يومي الأربعاء والأحد، أسرار النور يوم الخميس.

كل مجموعة أسرار تُصلّى كمسبحة واحدة تبدأ دائمًا 1 بالإمساك بالصليب ثم نقوم برسم علامة الصليب ويتذكّر الخطايا والندامة عليها وقول فعل الندامة ويليها ترديد قانون الإيمان، ثم 2 صلاة "أبانا الّذي في السماوات..." مرّة واحدة ثم 3 ثلاث مرات "السلام عليكِ يا مريم ..." [على الثلاث حبات] ثم 4 صلاة "المجد للآب والإبن والروح القدس ... " على الحبة الأخيرة قبل البدء بصلاة الأسرار الخمسة والتأمّل بها. وخلال صلاة السلام الملائكي الثلاث الأولى يُطلب من العذراء مريم أن تُصلّي لأجلنا كإبنة لله من أجل **زيادة الإيمان** فينا، وكأم للإبن الإله من أجل **زيادة الرجاء** فينا، وكعروس الروح القدس من أجل **زيادة المحبة** فينا على التوالي.

في بداية كلّ سر/عقد من الأسرار الخمسة **نذكر السر**، وفي بعض الأحيان يُقرأ الجزء المرادف للسر من الإنجيل المُقدّس ثم **نسأل الله أن يعطينا النعمة التي سنُدركها من خلال التأمّل**، وتدعى هذه النعمة: "**ثمرة السر**"، وغالبًا ما يكون لكل سر أكثر من ثمرة. ويتكون كل عقد/سر من حبة واحدة 13 11 9 7 5 يُصلّى عليها "أبانا الّذي في السماوات..." تليها 10 حبات 14 12 10 8 6 يُصلّى عليها "السلام عليكِ يا مريم ..." وينتهي العقد/السر بتمجيد الله بصلاة "المجد للآب والإبن والروح القدس ... "، ثم تلاوة

صلاة: "يا يسوع المحبوب، إغفر لنا خطايانا، ونجِّنا من نار جهنَّم، وخُذ إلى فردوسك كل النفوس، ولا سيما تلك التي هي بحاجة أعظم إلى رحمتك، آمين" التي علّمتها أمّنا العذراء للأطفال الرعاة الثلاثة: لوسيا سانتوس [10 سنوات] وقريبها فرنسيسكو مارتو [9 سنوات] وأخته جاسينتا مارتو [7 سنوات] الّذين ظهرت لهم في قرية فاطمة بالبرتغال في عام 1917م.

مع كل عقد/سر نتأمّل "حبة بحبة"، مع كل صلاة، على حدث من حياة الرَّب يسوع أو أمّه مريم العذراء. ولتسهيل عملية التأمّل، إما:

- تُضاف جملة إلى صلاة "السلام عليك يا مريم" عند نهاية المقطع الأول لتدل على الحدث المُتأمَّل به، فعلى سبيل المثال: في سر "ولادة يسوع" من أسرار الفرح، نتأمّل بتواضع الله ونطلب منه في بداية السر أن يُعطينا نعمة التواضع، فنُصلّي قائلين:

"السلام عليكِ يا مريم الممتلئة نعمة، الرَّب معك، مباركة أنت بين النساء ومباركة ثمرة بطنِك يسوع المسيح **غذاء الروح** الّذي وُلِد في مغارة وأُضجع بمذود. يا قديسة مريم، يا والدة الله، صلّي لأجلنا نحن الخطأة الآن وفي ساعة موتنا، آمين."

أو

- يُقرأ مقطع من الإنجيل قبل تلاوة صلاة "السلام عليك يا مريم"، وبهذا تُقرأ عشرة مقاطع من الإنجيل للتأمّل في حدثٍ ما.

وفي نهاية المسبحة، نُصلي عدة صلوات 15 لأمّنا العذراء مريم، وصلاة لأبينا السماوي قائلين: "اللَّهُمّ، يا مَن إستحق لنا إبنك الوحيد، بحياته وموته وقيامته، نعمة الخلاص الأبدي؛ إمنحنا، نحن المتضرّعين إليك، بالتأمّل في أسرار 'مسبحة الوردية المقدسة' من القديسة مريم العذراء، أن نقتدي بما تحتويه من صفات بنوية، ونحصل على ما تَعِد به، بربنا يسوع المسيح نفسه، آمين."

حين نتأمّل بأسرار المسبحة الوردية جميعها دون أن نُهمل أحدها إبتداءً من السر الأول "البشارة" ومرورًا بـ"الموت على الصليب" و"القيامة" إلى السر الأخير "الإفخارستيا" وبمقارنة ما حدث بالعهد القديم نكتشف أن الله في العهد القديم إختار النبي موسى ليُعطيه وصاياه ويُريه حقائق سماوية "تابوت العهد" رمزًا لكلمة الله ورحمته: "الطريق والحق والحياة"، وأراد منه أن يعلنها للشعب، وحين تمّ الزمان إختار العذراء مريم لتتجسّد كلّ أسرار الملكوت بما أنتجته مِن ثمر في أحشائها: "كلمة الله ومحبته ورحمته: الطريق والحق والحياة" التي إتّخذت هيئتين على الأرض:

(1) إنسان بطبيعتين البشرية والإلهية في آنٍ واحد، و

(2) خبز إلهي أعطاه الرَّب يسوع في سر الإفخارستيا ليكون أيضًا "ذات ولاهوت المسيح"،

وهذه الأسرار تتلخّص في قول الله الّذي كُتِب بسفر إشعيا: "كما يَنزِلُ المَطَرُ والثَّلجُ مِنَ السَّماء ولا يَرجِعُ إلى هُناك دون أَن يُروِيَ الأَرض ويَجعَلَها تُنتِجُ وتُنبِت لِتُؤتِيَ الزَّارِعَ زَرعًا والآكِلَ طَعامًا فكذلك تَكونُ كَلِمَتي الَّتي تَخرُجُ مِن فمي: لا تَرجِعُ إِلَيَّ فارِغة بل تُتِمُّ ما شِئتُ وتَنجَحُ فيما أَرسَلْتُها لَه" (أشعيا 55:10–11) وذلك لأن الله قد أحبّنا (ملاخي 1:1–2) وأراد لنا الحياة الأبدية معه في ملكوته [راجع ما يقوله الرَّب يسوع عن نفسه في يوحنا 4:34؛ 5:36؛ 6:38–40؛ 12: 49–50؛ 14:24؛ 17:1–26، وما جاء بـ يوحنا 1:1–18، لوقا 22:41–42، يوحنا 19:30؛ 20:11–17، أعمال الرسل 1:9].

كذلك حين نتأمّل بأسرار المسبحة الوردية جميعها مقسّمة إلى المجاميع الأربعة نكتشف أن الله أراد لنا أن نعرفه بصفة **الراعي الصالح** (حزقيال 34:

11–16، يوحنا 10:1–16)، ونفهم ما عناه بقوله: "أنا أكون لها سور نارٍ من حَولِها ومجدًا في وسطها" (زكريا 2:9)، فهو الّذي:

- **يأخذ غنمه إلى حيث الغذاء الجيد**، إلى مراعٍ خصبة تدرّ الحليب والسمن والعسل، إلى قلب الله: يسوع المسيح --- **أسرار الفرح**
- **يُدافع عن خرافه ويُضحّي بنفسه** مِن أجلهم ويُربضها --- **أسرار الحزن**
- **يجمع خرافه ويُدخلهم حظيرته** مِن باب الحظيرة --- **أسرار المجد**
- **يعرف خرافه** ولذلك يعرف إن فقد أحدهم **فيخرج باحثًا عنه** --- **أسرار النور**

من منشور لقداسة البابا بولس السادس[3] في الإكرام المريمي 2-2-1974م، في الفقرة 47:

"التأمّل عنصر جوهري في الورديّة فبدونه تتحوّل إلى جسد لا روح فيه، وتصبح تلاوتها إعادة آلية لبعض العبارات، مخالفة لوصيّة يسوع (متى 6:7)، وعليه فإنه لا بدّ من تلاوة الورديّة بهدوء وإطمئنان بغية التوصّل إلى تأمّل أسرار الحياة الرَّبيّة، من خلال قلب تلكَ التي كانت أقرب الناس إليه."

أسرار الفرح: التجسّد
(المرعى الخصب)

تمتاز أسرار الفرح بأنها تُظهر للمتأمِّل ما يجول بفكر الله والّذي هو ليس كفكر الإنسان، وبالتالي هي تأخذه من الضيق والحزن الواجب الشعور به عند حدوث حدثٍ ما إلى الشعور بالفرح والسرور لذات الحدث حين يُنظر له من خلال عين الله وكتحقيق لما يملأ قلب الله من محبة للبشرية جمعاء. فأسرار الفرح، كبقية الأسرار، تُغيّر طريقة تفكير الإنسان فلا يعود يأبه للمصاعب والضيقات التي قد يواجهها في حياته اليومية لأنه عالمٌ بأن الله سنده، وبأنه في فكر الله "المحبة": واضع السلام في القلب؛ وهذا الفكر هو مرعًا خصب وثماره أبديَّة لا تنفِد.

في الواقع، تمتد أسرار الفرح مِن الفترة الزمنية التي سبقت لحظة بدء تحقيق الخلاص بالرَّب يسوع أي مُنذ أيام إبراهيم أب الكل ومرورًا بالنبي موسى وبقية الإنبياء، وهي فترة التحضير لمجيء المسيح المخلّص ملكُ إسرائيل، إلى مجيئه والتعرف عليه ومعرفة أين من الممكن أن نجده. هذه الأسرار تكشف لنا عن هوية الملك المُنتظر وإن كان البعض قد أصابهم الإحباط حين علموا بأن إنتظارهم لم يكن حسبما تخيّلوا (متى 20: 20–23، مرقس 10: 35–40) وإحتاجوا للكثير مِن الوقت ليتمكّنوا مِن فهم مُخطط الله ليبذلوا حياتهم في سبيله فيتحوّل إندهاشهم إلى فرح [أي الإيمان ببشارة الخلاص والإستشهاد في سبيل نشرها (أعمال الرسل 7، حياة التلاميذ والقدّيسين)]، والبعض الآخر ما زالوا ينتظرون قدومه، ولعل هذا الإنتظار لا يطول فيُدرك الحق ويسود السلام في القلوب!! تبدأ هذه الأسرار بالكشف لنا عن "ذلك اليوم" الّذي بدأ به "الزمان الأخير" الّذي ذكره الله للنبي أشعيا (سفر أشعيا من الإصحاح السادس إلى

الإصحاح الثاني عشر) وطلب منه أن يتنبأ للشعب عن مجيء المُخلّص، فيردِّدون في ذلك اليوم نشيدًا جديدًا قائلين: "أحمدُكَ يا ربِّ لأنَّك غضِبْتَ عليَّ لكنَّ إرتدَّ غضبَكَ وعزّيتني. هوذا الله خلاصي فأطْمئنُّ ولا أفزع، الرَّبُّ عِزّي ونشيدي، لقد أصبح لي خلاصًا" و "إحْمَدُوا الرَّبَّ وإدعوا بإسْمِهِ، عَرِّفوا في الشُّعوب أعمالَه وأذكروا أنَّ إسْمَهُ قد تعالى. أشيدوا لِلرَّبِّ فإنهُ قد صنع عظائِمَ، ليُعرفْ ذلك في الأَرْضِ كلِّها. إهْتفي وإبتهجي يا ساكنة صِهْيونَ فإنَّ قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ في وسطك عظيم" (أشعيا 12:1–2 و 4–6).

السر الأول: البشارة (لوقا 1:26–38) – "يسوع الله معنا"

في هذا السر نتأمّل ببشارة الملاك جبرائيل للعذراء مريم بأنها ستلد مولودًا قدّوس، مَلِك إسرائيل الّذي سيُدعى "إبن الله". فيا لها من فرحة، إذ قد حان الزمان لتحقيق الآية التي تكلّم عنها الرَّب على لسان النبي أشعيا في عهد آحاز بن عُزّيّا، مَلِكِ يهوذا: "ها أن العذراء تحمِلُ فتلدُ إبنًا وتدعو أسمه عمّانوئيل" (أشعيا 7:14)، وهذا المولود سيكون نور العالم ورئيس السلام، وتصير الرئاسةُ على كتفه للأبد (أشعيا 9:1–6) لِنُصبح أبناءً لله (غلاطية 4:4–5).

في هذا السر نتأمّل بمدى محبة الله لنا، فهذه البشارة حملت في طيّاتها بشارة للعالم أجمع وليتسنّى لكلٍّ منا أن يولد في قلبه "روح إبن الله"، فالعذراء مريم تُمثِّلُ كل فردٍ من شعب الله وكنيسته، ومن خلالها نسمع الله يقول لكل فردٍ منّا: "أُحِبُّك كأمٍ لي، أُحِبُّك كعروسٍ لي، أُحِبُّك كإبنٍ/إبنةٍ لي".

حين نتأمّل الحدث من منظور العذراء مريم، نرى فتاة طاهرة بريئة قضت حياتها تخدم في الهيكل، مخطوبة لرجل ولم يلمسها رجل، وإذا بملاك يظهر لها في خلوتها ليُخبرها بأنها قد نالت حظوة عند الله وبأنها ستُصبح أمًا من دون أن

تتزوج خطيبها!! ما هذا العار الّذي ستجلبه هذه الفتاة على أهلها، وماذا ستقول لخطيبها، ومَن سيُصدّق روايتها عن ظهور الملاك لها وأن الصبي الّذي ستلده هو "إبن الله عمانوئيل المُنتظر"!! مشاعر خوف وجزع وإضطراب لولا حبِّها لله والسلام الّذي وضعه الله في قلبها وأحشائها فغيّر خوفها إلى فرح وقوة تحمّل. لذا، في هذا السر نستطيع أن نتأمّل بالسلام والفرح الّذي يُصاحب لقاء الوضعاء [الّذين ترمز إليهم أم الله مريم العذراء] بـ "الرحمة الإلهية".

ثمرة السر: الثقة بالله والإستسلام لمشيئته محبةً به؛ التواضع؛ الوداعة ...

السر الثاني: زيارة العذراء مريم لأليصابات (لوقا 1: 39–56) – "يسوع فرح العالم"

في هذا السر نتأمّل بتحقيق وعد الله بشأن رحمته لإبراهيم ونسله للأبد من خلال ثمرة بطن العذراء مريم: "الله المُخلّص، قدّوس إسرائيل" (تكوين 22: 17–18، أشعيا 41: 8–20). فرحٌ كبير سيصيب جميع الأجيال القادمة والّذي عبّر عنه الجنين الّذي في أحشاء أليصابات. بدأت هذه الزيارة بلقاء هو لقاء فرح: لقاء الله اللامرئي بكافة الّذين يرغبون بالتعرف عليه والسجود له، فهو الّذي أتى إلى مُحبّيه، جَلبتْهُ إليهم أمّه العذراء مريم كما أعلنت أليصابات وهي ممتلئة بالروح القدس.

حين نتأمّل الحدث من منظور العذراء مريم، نرى فتاة في بداية أشهر حملها ولم تكن قد إنتقلت بعد إلى بيت زوجها (متى 1: 18؛ 20)، ولم يعلم أحدٌ بعد بحملها، ومع ذلك تناست نفسها وخوفها من الفضيحة وتقاوت على ضعفها وأعراض الحمل التي تُصاحب الحامل في الأشهر الثلاث الأولى من غثيان وقيء وتعب، وفضّلت صعود الجبل من الناصرة في الجليل إلى مدينة في منطقة

يهوذا وذلك لخدمة إمرأة قريبة لها مُسنة وهي حامل في أشهرها الثلاث الأخيرة محبةً بها، بدلاً من النوم للحصول على الراحة التي تحتاجها.

إن السلام الّذي حملته مريم العذراء في أحشائها جعلها تشكر الله لأنه إختارها، إذ عظّمته حين علِمت بأن قريبتها قد عرفت بسرٍّ حملها ولم تُبالي بالفضيحة بل بكل فرح طربت روحها وأنشدت نشيد كلّ روحٍ متواضعة تُبشّر العالم الجائع بالقوت السماوي وخيرات الله. في هذا السر نكتشف بأن مريم العذراء هي كانت أول من ردّد نشيد أشعيا دون أن تعلم كيف سيكون الخلاص ولكنها كانت مؤمنة بأنه سيتم ما قيل من قِبلِ الله في العهد القديم، وبذلك تُعتبر العذراء مريم باكورة المؤمنين بالرَّب يسوع [مِن بعد أنبياء العهد القديم اللذين تنبؤا بمجيء المُخلِّص] وبالتالي نستطيع أن نقول أن الله قد إختارها ليس فقط لتكون أمًا للإله المُتجسد بل أيضًا أمًا للكنيسة جمعاء (رؤيا يوحنا 12).

إن التأمّل بهذا السر يجعلنا نُدرك مدى رغبة العذراء مريم في مد يد المعونة للمحتاج والضعيف، ولعل الأمر الّذي تُجيد عمله هو حمل الرَّب يسوع لهم، وهي تحمله في أحشائها مُصان مِن كلِّ تشويش وعوامل خارجية قد تُسيء إليه، وعليه فإن التقرّب من الرَّب يسوع ومعرفته من خلالها سيكون صادقًا [وهذا ما يؤكده التأمّل بأسرار المسبحة الوردية ناهيك عن صلاة أمّنا العذراء مِن أجلنا لدى إبنها الرَّب يسوع].

ثمرة السر: محبة القريب والمحتاج والضعيف؛ خدمة الآخرين بأمورٍ لا يستطيعون القيام بها؛ تحمل المشقات في سبيل راحة الآخرين؛ تعريف الآخرين بالرَّب يسوع؛ إشعاع محبة الله للآخرين، الإستعانة بأمّنا العذراء مريم لمساعدتنا بالصلاة لنا في ضعفنا ...

السر الثالث: ميلاد الرَّب يسوع (متى 2:1–12، لوقا 2:1–20) – "يسوع غذاء الروح"

حين نتأمّل بهذا السر نكتشف "المعونة الإلهية" لمعرفة الله، فالعالم دون المعونة الإلهية لن يُدرك الله ويعرفه كما هو وليس كما يُريده العالم أن يكون. في هذا السر نجد أن الله لم يكتفي بمعونةٍ واحدة بل ثلاث وذلك للتأكيد على صحة الحدث:

1. النجم الساطع في السماء الّذي ظهر للمجوس في المشرق، ومِن ثم ظهر لهم في أورشليم و"تقدّمهم إلى بيت لحم إلى المكان الّذي فيه الطفل يسوع ووقف فوقه".
2. ملاك الرّب الّذي حضر لرعاةٍ في البرية القريبة من بيت لحم، كانوا يسهرون في الليل على رعيّتهم، فأشرق مجد الرب عليهم، و"بشّرهم بولادة المُخلّص مسيح الرّب في مدينة داوود" [أي بيت لحم]، وأعطاهم علامة عليه: "طفلاً مُقمّطًا في مذود".
3. جندٌ سماويين [ملائكة] يُسبّحون الله أمام الرعاة، قائلين: "المجدُ لله في العُلى! والسلامُ في الأرض للناس فإنهم أهل رضاه!"

أجل، مَن هذا الّذي يستطيع التحكّم بالنجوم أو الملائكة إلا خالقها؟ سبحانك يا رب. وما يزال هناك مَن يُشكّك في سر الخلاص العظيم!!!

حين نتأمّل بهذا السر نجد أن الله يتكلّم مع كثيرين ويقول لهم "أيها القطيع الصغير لا تخافوا فإنكم لن تجوعوا بعد الآن، فغذائكم قد أُعطي لكم وهو سيكون معكم على الدوام، وأنا قد أرشدْتُ رعاتكم إلى المذود الّذي ملأته بخبز الحياة الّذي لا يَنفِد. تعالوا لتحيوا."

حين نتأمّل بهذا السر ونُقارنه بما قاله الله وفعله مع بني إسرائيل في حزقيال 16: 4–14، سنكتشف أن "القماط" هو يرمز إلى بهاء الله. فالقماط هو قطعة من القماش، وغالبًا ما يكون من الكتان، يُلف به الوليد بعد أن يُقطع الحبل السرّي، ويُغسل بالماء ليُنظّف من الدماء والطبقة الدهنية التي كانت تكسو جسمه في داخل رحم أمه، ويُفرك بالملح لتقويته أو بزيت الزيتون؛ وبهذا يصبح الوليد جاهزًا لأن تستلمه أمه لتُغذّيه بحليبها وحمله إلى البيت. ولهذا، فالقماط هنا يرمز إلى أن لابسه قد أصبح نقيًا بلا نجاسة؛ ومن هنا نستطيع أن نفهم أن الملاك حين أخبر الرعاة بأن العلامة التي سيعرفون بها المُخلّص المسيح هي "طفلاً مُقمّطًا مضّجعًا في مذود" دلالة على أن هذا الطفل هو قدّوس مُلتحف ببهاء الله، بالإضافة إلى إن المُخلص المسيح إبن الله سيخضع كلِّيًا، من الناحية الجسدية، للقوانين الفيزيولوجية/الطبيعة التي تحكم الجنس البشري.

في هذا السر نتأمّل أيضًا بمدى تواضع الله إذ تجسّدت الكلمة ووُلد إبن الله بعيدًا عن مكان الراحة وقُمّط ووُضع في مذود، مكان يوضع به طعام الحيوانات، مكان لا يليق بالملك المُنتظر، ومع ذلك أراد لنا الله أن نتنازل عن كبريائنا والـ"أنا" ونُصبح وضعاء على مِثاله ومِثال أمّه لنتمكن من رؤيته وحبه فنمجّده ونُسبّحه بفرحٍ وإبتهاج إلى الأبد، ونُخبِّر الآخرين بعظمته.

حين نتأمّل بهذا السر نكتشف أن الله أهدى الإنسان أغلى ما عنده: "ذاته"، وفي المقابل جاءه المجوس بهدايا وإن لم يُدركوا حينها لِمن قدّموا تلك الهدايا. هُم سجدوا للطفل "المسيح المُنتَظر" وقدّموا "ذهبًا وبخورًا ومُرًّا" ثرواتًا يرجون بها أن تكون بمقام الملك المنتظر. هم أتوا سابقًا حين وُلد بالجسد والآن هو يُزار من كافة الأمم بوجوده في الإفخارستيا [القربان المُقدّس] وهداياهم: قلوبًا نادمة وديعة متواضعة مُحِبّة [الذهب – أغلى ما يملك الإنسان: قلبه النقي] شاكرةً له آلامه

لخلاصها [البخور – الصلاة] ومُبشِّرةً بمُلكِه [مُرًّا – زيتًا يُطيّب به الروح البعيدة عن الله].

حين نتأمّل الحدث من منظور العذراء مريم، نرى إمرأة حامل تواجه الآلام والصعاب في شهرها الأخير. ونراها خائفة تجلس على دابة لتقطع ما يُقارب المسافة التي قطعتها في بداية حملها وهي تواجه ذات الخطر من فقدان جنينها خلال السفر، ناهيك عن الخوف من المجهول؛ فهذه الولادة هي الأولى، وغالبًا ما تكون الولادة الأولى صعبة ومؤلمة للغاية وخاصة في حال عدم وجود أي إمرأة أخرى من الأقارب لتساعدها ولتخفف عنها الألم وتُشجّعها وتسندها بكلماتٍ حنونة كما تفعل الأم مع إبنتها عند الولادة. ولكن مشاعر الخوف هذه تحولت إلى فرح وسرور بمجيء الطفل يسوع وزيارة الرعاة له وبشارة الملائكة لهم بميلاد المُخلّص، فميلاده هو فرح البشرية أجمع.

ثمرة السر: فقر الروح والزهد في الخيرات الدنيوية؛ التواضع؛ محبة الفقير الّذي تشبّه به يسوع؛ التقرّب من مائدة الرَّب [مكان تواجده] والإستزواد بخبز الحياة ...

السر الرابع: تقدمة يسوع لله (لوقا 2:22–38) – "يسوع المخلِّص"

في هذا السر نتأمّل بتعرّف الإنسان بمعونة الروح القدس على سر خلاصه: **مسيح الرَّب**، والّذي من بعد معرفته لن يَهاب الموت بل يُنار له الطريق وتُفتح العيون لتبدأ الشفاه بحمد الله وترديد: "هوذا الله خلاصي فأطْمئنُّ ولا أفزع، الرَّبُّ عِزّي ونشيدي، لقد أصبح لي خلاصًا" (أشعيا 2:12) كما ردّد سمعان الشيخ.

بهذا السر، وعند نهاية الحدث، تمتليء جميع القلوب التي تنتظر الفداء والفرج [المتمثّلين بسمعان الشيخ البار والنبية حنة] بالفرح عدا قلب العذراء مريم على الرغم من الفرح الّذي ملأ قلبها في بداية ذلك اليوم. فذلك اليوم يُنهي فترة

الأربعين يومًا الواجب قضاءها دون الخروج من المنزل لحين إنقضاء المدة اللازمة للتطهير، وبهذا اليوم إغتسلت الأم وأصبحت طاهرة وتستطيع أن تأخذ إبنها البكر وتقدّمه نذرًا للرب طائعةً الشريعة مع زوْجَيّ حمام تقدمةً عنها وعن إبنها. ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلاً إذ أعلن لها سمعان الشيخ بأن سيفًا سيخترق نفسها وسيعصرها الألم لتتكشف أفكارًا من قلوبٍ كثيرة. ماذا ستكشف هذه القلوب سوى محبة الله للعالم حين تتأمّل بموت المسيح على الصليب (يوحنا 3: 14–18) وبحزن أمّه مريم العذراء الّذي هو فرح البشرية بالخلاص. وهنا تمتزج مشاعر الفرح والحزن معًا لتتغلّب مشاعر الفرح لأنها مشيئة الله.

ثمرة السر: الطاعة لكلمة الله [الشريعة]؛ الطهارة: نقاء الفكر والقلب والجسد؛ معرفة الرَّب يسوع وتعريف الآخرين به؛ إنتظار وعد الله بشوق وصبر ...

السر الخامس: يسوع في الهيكل بين العلماء (لوقا 2: 41–50) – "يسوع المرسل مِن حضن الآب ينبوع المحبة والمعرفة"

في هذا السر نتأمّل بينبوع المعرفة والحكمة والعلم والفهم: "كلمة الله المتجسّدة"، وأين نجدها، لأن مَن يجدها سينال فرحًا أبديًّا لأنه سيكون معها بحضن الآب. فيسوع المسيح خرج من لدن الآب وتجسّد ومات على الصليب وقام من بين الأموات في اليوم الثالث ثم إرتفع نحو الآب، وحيث يكون هو يكون أتْباعه. وكما وجده والداه في الهيكل بأورشليم حيث قدس الأقداس وتابوت العهد، حيث تُقام الذبائح وتُعلّم الشريعة، فهناك أيضًا بالكنيسة حيث يُقام "القدّاس الإلهي" نجد كلمة الله المسموعة والممضوغة: الذبيحة الإلهية جسد ودم الرَّب يسوع التي تُعطي الراحة والفرح لمتناوِلها. وحين نُدرك أهمية كلمة الله لحياتنا نتمنى أن نُجالسها ونلتصق بها لنعمل بها ما يُسعده ويُسعدنا، فكلمة الله تؤدي إلى معرفته فالحياة الأبدية كما قال يسوع مُوجّهًا عينيه نحو السماء: "والحياة

الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويَعرفوا الّذي أرسلتَه يسوعَ المسيح." (يوحنا 3:17).

حين نتأمّل الحدث من منظور العذراء مريم، نرى أمًّا قد تمزّق قلبها لضياع إبنها، وهذا الشعور المؤلم لن يستطيع أحد أن يتخيّله سوى مَن فقد إبنه الوحيد؛ شعور لا يتمنّاه إنسان لأحد وإن كان عدوّه، إذ ليس هناك أعز وأغلى من الإبن. شعور بالقلق والإرتباك والحزن والخوف من المجهول ومِن فكرة الضياع وعدم العثور على الإبن للأبد، شعور قد يوصل صاحبه للكآبة والموت وهو على قيد الحياة، إلا أن رحمة الله سرعان ما تُبدِّدْ هذا الشعور وتُحوّله إلى فرح وسعادة وتُعيد الحياة بالعثور على الإبن الضائع. سعادة متناهية تُعيد الحياة. هذا الشعور بالخوف كان لابد منه ليعلم الجميع بأن كلمة الله تُسمع وتُفهم في الكنيسة، وإن على الإنسان الّذي يود أن يُصبح إبنًا لله أن يكون كيسوع يعمل على توعية الآخرين على الآب السماوي.

ثمرة السر: الحماس لمعرفة كلمة الله؛ البحث عن السيد المسيح في الكنيسة؛ طَلَبُ يسوع؛ التعطش لكلمة الله ...

المضمون العام لأسرار الفرح

والآن، إن أردنا أن نتأمّل بالمضمون العام لأسرار الفرح فسنجد أنها تدعونا للتوجه بكل ثقة إلى أم الله مريم العذراء للدعاء لنا، نحن الخطأة، إلى ربنا وإلهنا يسوع المسيح قائلةً له: "**يا يسوع الوديع والمتواضع القلب إجعل قلوبهم شبيهة بقلبك القدّوس**" (متى 11: 29) فيزرع في قلبنا بذرة شجرة الحياة لتنمو بداخل قلوبنا لتثمر الأعمال التي تقوم على الوصيتين التي ترتبط بها الشريعة كلها والأنبياء: "أحببْ الرَّب إلهك بكل قلبك، وكل نفسك، وكل قوتك، وكل ذهنك،

وأحبَّ قريبك حبك لنفسك" (متى 22: 34–40، لوقا 10: 25–37) فنمتليء بالنعمة وتمتليء قلوبنا بالسرور والفرح لأننا أصبحنا من أبناء الله وشاركنا إبنه الحبيب بعائلته الروحية فنسكن في مسكنه. وإن أردنا أن نسأل أنفسنا: "كيف ذلك؟"، نحتاج أن نتأمّل مرّة أخرى وبصورة أخرى بالقراءات من الإنجيل التي تُصاحب كلّ سر.

تبدأ هذه الأسرار بسر "البشارة" (لوقا 1: 26–38) وفيه نتأمّل بما حدث ونتساءل كيف إستحوذت هذه الفتاة على حب الله ولماذا إختارها ليُجسد من خلالها كلمته ومحبّته للعالم، فنجد أن الرد جاء على لسان الملاك جبرائيل حين حيّاها قائلاً: "إفرحي أيتها المُمتلئة نعمةً"، والتي أثبتت من خلال تصرفاتها بأنها فعلاً جديرة بهذا اللقب إذ بوداعتها وتواضعها إستسلمت لمشيئة الله ووثقت به ورضيت أن تُصبح أمًّا دون زواج غير آبهة لما سوف تلاقيه من مصير إن عرف بذلك أهلها وخطيبها. فمريم العذراء أحبت الله فوق كلّ شيء (تثنية الاشتراع 6:1–9) وأصبحت حياتها كالريشة بيد الله وفكرِه ونَفَسِه وتحت حمايته فروحه القدّوس تظلّلها. بهذه الوداعة التي شابهت وداعة الله، المتمثّلة بوداعة الرَّب يسوع المسيح الّذي سلّم حياته للآب السماوي حين قال له "لتكن مشيئتك" وأتمّ ما طُلِب منه دون تذمّر، إستحقّت مريم العذراء أن تكون أمًّا لله حسب الجسد وحسب القرابة الروحية، فهي التي سمعت كلمة الله وأطاعت وعملت بها (متى 12:46–50) إذ قالت للملاك جبرائيل: "أنا أمةُ الرَّب، فليكن لي بحسب قولك" (لوقا 1:38). وكذلك نحن حين نتواضع فنستسلم لإرادة الله ليزرع في قلبنا كلمته ويُسيّج من حول هذا القلب سياجًا مُحصّنًا بقوة الروح القدس لمجده تعالى.

ولتأكيد برّها، نجدها حين نتأمّل بالسر الثاني "زيارة مريم لأليصابات" (لوقا 1: 39–45) تُحِب قريبتها (الأحبار 19:18) دون الإكتراث للمجهود الّذي سوف

تبذله وهي في أيامها وأشهرها الأولى من الحمل. وهنا لا تُظهر مريم محبتها للآخرين فقط بل تُظهر محبة الله لهم وهي قد حملت هذه المحبة مزروعةً داخل أحشائها، فنسمع أليصابات وقد إمتلأت بالروح القدس تُهتف قائلة: "مُباركة أنتِ في النساء! ومُباركة ثمرة بطنكِ! مِن أين لي أن تأتيني أمُّ ربّي؟"، محبة تُشع من خلف ظلمة [مِن داخل الرحم] وتُنير لمن هم في ظلمة [لمن هم في داخل الرحم]، إذ تحس أليصابات بجنينها يرتكض بداخلها فرحًا حين أحس بقدوم مريم تحمل في رحمها نور العالم. وكذلك نحن عندما نقوم على خدمة الآخرين دون الإكتراث بمصالحنا الشخصية وضعفنا الجسدي، عالمين أن الله قد أعطانا القوة التي نحتاجها للخدمة، فحينها يستطيع الآخر، هو وأهل بيته، أن يلمس ويُعاين محبة الله له من خلالنا.

ولكي يخرج النور للعالم كان لا بدّ من "التواضع" الّذي تمثّل بالسر الثالث "ولادة يسوع" (لوقا 2:1–7) وفيه نلمس مقدار تواضع الله لأنه يُحبنا، وهو يرغب منا أن نتواضع أيضًا لندخل مغارة دون المستوى لكي نستطيع أن نراه وإلا فلن نتمكّن من مشاهدته. فحين نتواضع نفتح قلبنا لله ولكلمته ليدخل فيه، ونتقبّل أن ننمو مُكتفين بالخبز الحي الّذي وضعه الله في المذود.

وهذا يوصلنا إلى السر الرابع "تقدمة يسوع لله" (لوقا 2:22–40) وفيه يتعرّف من كان مملوءً بالروح القدس لكلمة الله ووعده ويستطيع أن يميِّزها عن غيرها فينعم بالسلام بعد أن أدّى مهمته بالحياة ألا وهي التبشير والإدلاء على المسيح المنتظر، إذ نسمع سمعان البار يقول: "الآن تُطْلِقُ، يا سيد، عبدك بسلام وفقًا لقولك. فقد رأت عيناي خلاصك الّذي أعددته في سبيل الشعوب كلها نورًا يتجلّى للوثنيين"، كما أن النبية حنة أخذت تُخبر بأمر يسوع كلّ من كان ينتظر أفتداء

أورشليم. علمًا بأن "تقدمة يسوع لله" هو إستمرارية مريم العذراء بكل وداعة بطاعة كلمة الله إذ تقدّم إبنها البكر للرب كما أسنّ الله بالشريعة.

ويقودنا السر الخامس "العثور على يسوع في الهيكل" (لوقا 2:41–50) إلى الطريقة التي نستطيع نحن أيضًا أن نحصل على قلبٍ يُسرّ الله ويسكن معه وذلك بالعثور على كلمة الله [يسوع المسيح] في الهيكل، إذ نسمع الرَّب يسوع قائلاً لوالديه حينما وجداه في الهيكل: "ألم تعلما أنه يجب عليّ أن أكون عِند أبي؟". ولا يقتصر الأمر على العثور عليه بل تصاحبه حبٌ شديدٌ يدفعنا للجلوس معه والإستماع إليه والتعلّم منه للوصول إلى الآب السماوي. وتمثّل الكنيسة الآن الهيكل للعبادة وتقديم الذبائح ولسماع كلمة الله أي المكان الّذي نعثر فيه على الرَّب يسوع؛ فبحضور القدّاس الإلهي نسمع ليسوع عندما يُقرأ ويُفسّر الإنجيل المُقدّس لمعرفة مشيئة الله لنعمل بها، ونلتحم مع يسوع حين نتناول جسده المُقدّس ونشرب دمه الكريم ليغفر خطايانا وليُثبّتنا بمحبته وليسكن في القلوب إلى أبد الدهر، غذاءً روحيًّا يعمل فينا ويجعلنا أمًا وأخوة له، فهو الّذي قال: "لأن مَن يعمل بمشيئة أبي الّذي في السموات هو أخي وأختي وأمي" (متى 12: 50). والشكر لله على الدوام، آمين.

إذن، حين نتأمّل بهذه الأسرار نجدها تُشير إلى **مواصفات أبناء الله** الّذين يتغذّون على كلمة الله، كالتالي:

محبة الله وطاعة كلمته بكلّ ثقة ... محبة القريب ... وداعة ... تواضع ... إمتلاء بالروح القدس: الحكمة والمعرفة ... محبة يسوع والتقرّب منه لسماع كلمته وإقتناء الكنز الّذي لا يبلى للأبد فنبيع كلّ ما نملك ونتبعه كما يترك الإنسان أباه وأمّه ليتّحد مع شريك حياته بجسدٍ واحدٍ جديد [أي يتخلى الإنسان عن واقعه القديم ليلبس إنسانًا جديدًا بروح المسيح (2 قورنتس 5:17)].

أسرار الحزن: الخلاص
(راحة الخراف)

تمتاز أسرار الحزن بأنها تُظهر للمتأمِّل كيف تكون محبة الإنسان الكاملة اللامشروطة لله وكيف أحبّ الله الإنسان وهو عالمٌ بأخطائه، ومِن دون شروط وهب له الحياة والراحة والسعادة الأبدية مجانًا تاركًا له الخيار بقبول هذه المحبة أم رفضها. فهذه الأسرار تُعبِّر عمّا قاله الرَّب يسوع للفريسيين: "متى رَفَعتُمُ إبْنَ الإنسان عَرَفتُم أنِّي أنا هو وأنِّي لا أعمَلُ شَيئًا مِن عِندي بل أقولُ ما علَّمَني الآب. إنَّ الَّذي أَرسَلَني هو معي لَم يَترُكْني وَحْدي لأنِّي أعمَلُ دائِمًا أبَدًا ما يُرْضيه" (يوحنا 8: 28–29)، وما كتبه القديس بولس الرسول في رسالته للعبرانيين يشرح فيها عن فكر الله المحبة ورسالة الرَّب يسوع المُخلّص وخاصةً ما جاء بالإصحاح العاشر:

{أيُها الاخوة: إنَّ دَمَ الثِّيرانِ والتُّيوسِ لا يُمكِنُه أَن يُزيلَ الخَطايا. لِذلِكَ قالَ المسيحُ عِندَ دُخولِه العالَم: "لم تَشَأْ ذَبيحَةً ولا قُرْبانًا ولكِنَّكَ أعدَدتَ لي جَسَدًا. لم تَقْبَلِ المُحرَقاتِ ولا الذَّبائِحَ كَفَّارَةً للخَطايا. فقُلتُ حينَئذٍ (وقَد كانَ الكَلامُ عَلَيَّ في طَيِّ الكِتاب): هاءَنَذا آتٍ، أللَّهُمَّ لأعمَلَ بمَشيئَتِكَ". فقَد قالَ أوَّلا: "ذَبائِحُ وقَرابينُ ومُحرَقاتٌ وذَبائحُ كَفَّارَةٌ لِلخَطايا لم تَشَأْها ولَم تَقْبَلْها" (معَ أنَّها تُقَرَّبُ كَما تَقْضي الشَّريعَة). ثُمَّ قال: "هاءَنَذا آتٍ لأعمَلَ بِمَشيئَتِكَ". فقَد أبطَلَ العِبادةَ الأُولى لِيُقيمَ العِبادةَ الأُخْرى. فَصِرْنا مُقَدَّسينَ بِفَضلِ تِلكَ الإرادة، بِالقُرْبانِ الَّذي قُرِّبَ فيه جَسَدُ يَسوعَ مَرَّةً واحِدَة.} (العبرانيين 10:4–10)

فوَضُح أن الرَّب يسوع هو الحية النحاسية التي رُفعت لكي لا يهلك مَن ينظر إليها (العدد 21:4–9).

هذه الأسرار وإن تبدو حزينة وظلال الموت تغلّفها إلا أنها فرح الروح، الروح التي تتوق لرؤية خالقها؛ فمن دون هذه الأسرار يبقى الإنسان هائمًا ومتخبِّطًا بين الجنة والنار، وتبقى الدموع في الأعين تبلِّل الوسائد والخوف يملأ القلوب (مزمور 6).

أسرار الحزن هي مشروع زواج فيه يختار الأب عروسًا لإبنه، عروسًا خاطئة لا تليق بمقامه ولكن لأنه أحبها وأراد أن يرفع من شأنها فإختارها لتُصبح عروسًا لإبنه، إبن الملك، لتُصبح إبنته (حزقيال 16: 1–14، هوشع 2). ومن محبة الإبن لأبيه وهو عالمٌ بهذه العروس أحب العريس عروسته المُختارة وقبِل بها عروسًا له وقال لأبيه "لتكن مشيئتك"، وتعهّد لأبيه بدمه بأنه لن يتخلى عن عروسه بل سيُحبّها ويفتديها بذاته ودمه لتكون لا دنس فيها ومُقدّسة بلا عيب (أفسس 5:27)، فوضع الأب على رأس إبنه إكليل العرس: إكليل من شوك رمزًا لسمعة عروسه وللمعاناة التي ستواجهه. أما العروس فأيضًا أراد أباها أن يُزَوِّجها ولكنه عالمٌ بشأنها فإختار لها أن ترى عريسها مجروحٌ لا هيئة له ولا من أحدٍ يشتهيه (أشعيا 53:2–3)، فلان قلبها وأخذت على عاتقها أن تُضمِّد له جراحه دون أن تدري بأنها هي التي كانت سبب هذه الجراح، فبسببها جُلد وصُلب (أشعيا 53: 4–12). أراد لها أباها أن ترى عريسها على هذه الصورة لكي لا تتباهى بنفسها وتختال بعودها بل تتوارى مِن خلفه وتسمح له بأن يحملها على كتفه ويسير بها إلى نهاية المطاف ليفتح ذراعيه ويحميها، ليُصبحا جسدًا واحدًا وما يقوله تُردده، وما يفعله تفعله، وحاشا لها أن تفتخر بشيء بعد الآن سوى بصليب حبيبها الرَّب يسوع (غلاطية 6:14)، فتشكر أباه وأباها وتقول له مثلما قال: "بين يديك أستودع روحي"؛ وبهذا تعود العروس لنقاوتها فترى بهاء عريسها الّذي سينعكس عليها والّذي ألبسه إياها أباها الحنون: ثياب الخلاص ورداء البر والتسبحة، فتُنشد له "تبتهج نفسي في الله مخلّصي" (أشعيا 61:10–11). فأسرار الحزن تنقل الأبناء من عن يسار الله إلى يمينه، فحيث يكون الإبن تكون عروسته (يوحنا 3:14).

مِن خلال هذه الأسرار نرى السيف الّذي إخترق نفس العذراء مريم ونشعر بمقدار الألم الّذي عصرها والّذي تنبأ عنه الشيخ سمعان البار، هذا الألم الّذي علينا أن نُحس به نحن الّذين مِن أجلنا مات المسيح على الصليب فنندم ونتوب عن أخطائنا. ألمٌ قاهر وإن كان بصورة أخرى، فهو ليس ألم فقدان الإبن بل ألم ناتج عن فكرة إيذاء الله؛ ألمٌ إن لم نشعر به فلن نُحب الله المحبة الواجبة له.

السر الأول: صلاة يسوع في جبل الزيتون (لوقا 22: 39–46) – "يسوع الإنسان إبنًا لله"

في هذا السر نتأمّل يسوع الناصري، إبن الإنسان، الّذي يُحب أباه السماوي كثيرًا، يُصلّي جاثيًا وقد تحول عرقه إلى قطرات دمٍ توثّق العهد الّذي قطعه يسوع مع الله حينذاك قائلاً له: "لا مشيئتي، بل مشيئتك" (العبرانيين 10:5–10) على الرغم من حزنه الشديد. وإن تأمّلنا بهذا الحزن فسنلاحظ بأن هذا الحزن الّذي إنتابه لم يكن لأنه متوجه إلى الموت فهو يعلم بذلك، إذ قد خبّر تلاميذه ثلاث مرّات بما سيحدث له وبأنه هو المسيح المنتظر (متى 16:21، 17:22–23، 20:17–19)، ولكن حزنه يأتي لأنه ضعف وضعفه هذا قد يُحزن أباه السماوي وهو الّذي كان هدفه "العمل على إسعاد الله بطاعة كلمته" (مزمور 40:8–9، لوقا 2:41–49)، إذ بطلبه لله بأن يصرف عنه كأس الألم والموت يُسيء لإسم الله القدّوس "الّذي يفي بوعده" (العدد 20: 1–13) أمام الآخرين ويُشكك بمصداقية كلامه وهو "قدّوس الله مخلص إسرائيل".

من خلال التأمل بهذا السر نكتشف أنه مِثال أعطانا إياه الرَّب يسوع لنتعلّم "الجَلَد/المثابرة في الأوقات الصعبة"، فصلاته للآب السماوي في جبل الزيتون ليُبعد عنه كأس الصلب، أي "رفض الصليب"، كان مِن أجلنا نحن فقط لنتعلّم أن نُفكّر بإرادة الله في حياتنا ومقارنتها بقراراتنا قبل إتخاذها وتطبيقها ومِن ثُمَّ نستسلم لمشيئة الآب واضعين كلّ ثقتنا به لأننا نحبّه فوق كلّ شيء ونغار على قدسيّة إسمه.

من خلال التأمل بهذا السر نكتشف كيف أن الطاعة وعمل مشيئة الله هي تعبير عن محبتنا لله. **المحبة تُثمر الطاعة.**

ثمرة السر: الإستسلام لإرادة الله؛ القناعة؛ الصلاة بدون كسل؛ اليقظة وقت التجارب؛ الجَلَد والمثابرة ...

السر الثاني: جَلْد يسوع (متى 26:27) – "يسوع الصَدِيق المُحب"

في هذا السر نتأمّل فيما يحدث ونتساءل "لماذا الجلد وهو لم يفعل شيئًا يستحق عليه الجلد؟ لماذا الجلد إن كان سيُصلب؟"، فالجلد هو نوع من العقاب كما أنه يُستخدم قبل الصلب لتقصير مدة الآلام، ويأتي الرد حين نقرأ مقطعين من الإنجيل المُقدّس أحدهما من العهد القديم: "لقد حمل هو آلامنا وإحتمل أوجاعنا فحسبناه مُصابًا مضروبًا من الله ومُذلّلاً." (أشعيا 4:53)، والآخر من العهد الجديد: "فذاك الخادم الّذي علِم مشيئة سيّده وما أعدَّ شيئًا، ولا عمل بمشيئة سيّده، يُضربُ ضربًا كثيرًا." (لوقا 47:12)، فنعرف أنه ضُرِب [أي جُلِد] بدلاً عنّا فهو قد أخذ عِقابنا الّذي نستحقّه حين لا نعمل بمشيئة الله ولا نعمل من أجل نيل الملكوت، وهذه هي محبة الله لِمَنْ آمَن بإبنه الحبيب مُخلِّصًا، هي هبة مجّانية لِمَن يؤمِن بأن الله أحبه.

من خلال التأمّل بهذا السر وبما قاله الرَّب يسوع: "أحبوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم أحبوا أنتم أيضًا بعضكم بعضًا." (يوحنا 34:13)، نستطيع أن نتوصل إلى نوع الحب الّذي يُريدنا الله أن نحب به بعضنا البعض: حب إلى حدّ التضحية وبذل الذات من أجل الآخر دون شرط، بذل الذات في سبيل خلاص الآخر. **المحبة تُثمر التضحية.**

حين نتأمّل بهذا السر نستطيع أن نقف للحظة ونسأل أنفسنا: "هل سمحنا لقطرات دم الرَّب يسوع أن تُغلق الجراحات الكامنة في قلوبنا التي سبَّبَتْها أذية الآخرين لنا فنغفر لهم سيئاتهم كما غفر الله لنا بدم إبنه الحبيب؟"، وبالتالي

نتوجّه بالصلاة لأمّنا العذراء مريم ونقول مع كثيرين مِمَّن يتأمّلون بمراحل درب الصليب: "أيتها الأمُّ القديسة، إجعلي جروحَ وحيدكِ في قلبي منطبعة" لنغفر وتتقدّس أفكارنا وأقوالنا وأعمالنا حُبًّا بالله.

ثمرة السر: شكر الله على الفداء؛ التوبة والإحساس بألم الخطيئة؛ الإحساس بالخجل والهوان جرّاء الخطيئة؛ العمل على تنقية الذات والثبات على طاعة كلمة الله [الإيمان والبر]؛ الشجاعة؛ المغفرة للآخرين ...

السر الثالث: وضع إكليل من الشوك على رأس يسوع (متى 27: 27–31) – "يسوع العريس"

في هذا السر نتأمّل يسوع الملك كيف أصبح بهذا الحال ولماذا، ومِن أجل مَن؛ نتأمّل برد فعل يسوع على كلّ الإهانات التي سمعها وتلقّاها، ونتأمّل بالألم الّذي أحس به نتيجة هذه الإهانات: تعريته من ثيابه، السخرية، البصاق عليه، الضرب على الرأس، تتويجه بإكليلٍ من شوك. يا له من تواضع إلهي يفوق التصور البشري ويعكس مقدار محبة الله للإنسان؛ ويا لها من وداعة إبن الإنسان إستحق بها أن يُطلق عليه إسم "الحمل" ليكون "حمل فِصحنا" فتعكس هذه الوداعة محبة الإنسان لله وللآخرين.

بتأمّلنا بهذا السر نكتشف أن الله لا يأبه بالإهانات والسخرية من أجل خلاصنا وإلا لما فعل ما فعل، وهذا ما يجب علينا أن نتحلّى به من صفات: وداعة وتواضع أمام الصعاب وبالأخص أمام الّذين يضطهدوننا (متى 5: 3–12) فلا نرُدّ الإساءة بالإساءة، ولا نتطلّع للـ"أنا" بل تكون محبة الله ومصلحة الآخرين فوق كلّ إعتبار. **المحبة تُثمر الوداعة والتواضع.**

حين نتأمّل بإكليل الشوك [إكليل العريس] نجد بأنه يوحدنا نحن البشر في ملكوت واحد لأن المَلِك واحدٌ والعريس واحد (1 قورنتس 11: 2): كنيسة واحدة [إخوة وأخوات] تسودها المحبة والفقر الروحي حيث السيادة هو لله فقط والإتكال

عليه على الدوام. فالكنيسة هي العروس التي تسأل عريسها على الدوام ولا تتكلّم مِن ذاتها (1 قورنتس 14: 34–35). وحين نتأمّل بهذا العرس لفائدة أنفسنا نستطيع أن نقف للحظة ونُراجع أفكارنا وأعمالنا ونتساءل: "كعروس لله هل نحن جسدًا واحدًا قلبًا وقالبًا نتمتّع بذات الروح معه؟"

ثمرة السر: تملّك السيد المسيح على قلوبنا؛ الشجاعة لنكران الذات؛ التواضع والوداعة ...

السر الرابع: حمل الصليب (متى 32:27، مرقس 21:15، لوقا 26:23، يوحنا 17:19) – "يسوع الأب السند"

في هذا السر نتأمّل يسوع تارةً حامِلاً صليبه وتارةً يسير أمام صليبه الّذي حمله عنه سمعان القيرينيّ الّذي كان آتيًا من الريف. لا بد أن جسد يسوع المُمزَّق قد أنهكه الألم ولم يعد قادرًا على حمل الصليب، ولكنه عازمًا على الوصول إلى موقع صلبه لإتمام مشيئة الله: الخلاص للجميع. سقط يسوع المسيح ثلاث مرات مِن ثقل الصليب، ويمكننا القول بأنه في السقطة الأولى كان الصليب عوضًا عن اللذين وُلدوا قبل مجيء النبي موسى وإعطاء الشريعة وحينها كان ألم الله لعدم طاعته قليل، أما في السقطة الثانية فكان الصليب عوضًا عن اللذين وُلدوا قبل مجيء المُخلِّص، وعليه فالسقطة الثالثة كانت أكثرها ألمًا لأن الصليب هنا هو خطايا العالم بعد مجيئه.

حين نتأمّل بهذا السر نجد أن الله بوصاياه قد سخّرنا لخدمة الآخرين كما خدمنا. إن تساءلنا من هو سمعان القيرينيّ، فعلينا أن نُحلِّل هويته لنعرف مَن هو ولماذا أُختير بإلهامٍ من الله ليحمل الصليب عن الرَّب يسوع: هو شخص قادم من الريف، من المنطقة التي بها أراضي صالحة للزراعة، وهذا يعني بأن هذا الشخص يُدرك تمامًا: (1) معنى "العمل في حقل" ومقدار التعب الجسدي الّذي يُرهق جسد العامل، و(2) أهمية "الأرض الخصبة"، و(3) توفّر "ينابيعَ مياهٍ صالحة" **للحصول على ثمر وفير وجيّد.** فسمعان القيرينيّ إما أن يكون:

- صاحب حقل هناك، أو
- خادم/عامل في الحقل، أو
- شخصٌ جاء إلى صاحب حقل ليشتري منه مِن ثمار الحقل أو بذورًا لحقله.

فإن كان سمعان صاحب حقل فهو يُمثِّل الله الّذي أتى ليحمل عن المُتعبين همّهم ويُريحهم (أشعيا 41: 13–14؛ 43: 1–3)، [قال يسوع: "فإن الله أحب العالم حتى أنه جاد بإبنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَن يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16)]، وإن كان سمعان عامل في الحقل فهو يُمثِّل الإنسان المؤمن الصالح الّذي يُحب الله وخلقه أجمعين فيعمل على طاعة الله بتعزية الحزانى ومُداواة الجريح وجعل المضروبين مِن أقربائه (لوقا 10: 25–37)، وإن كان سمعان قد جاء ليشتري ثمار أو بذور فهو يُمثِّل كلّ من يبحث عن حقيقة الله ويُريد أن يتغذّى بكلمته وينال بركته فيدلّه الآخرين على صليب يسوع ليحمله في قلبه فيُضاء له الطريق وينال كلّ البركات فيستطيع بدوره أن يزرعها بقلوب آخرين [قال يسوع: "تعالوا إليَّ جميعًا أيُّها المُرهقون المُثقلون، وأنا أُريحكم. إحملوا نيري وتتلمذوا لي فإني وديع متواضعُ القلب، تجدوا الراحة لنفوسكم، لأن نيري لطيفٌ وحملي خفيف." (متى 11: 28–30)].

هذا السر يُذكِّرنا بأن إن أردنا أن نكون من أتباع الرَّب يسوع فعلينا أن نكون خدمًا للآخرين عاملين بحقل الله لمجده دون كلل وبفرح وإتضاع كما قال يسوع لتلاميذه: "فإذا كنتُ أنا الرَّب والمعلم قد غسلتُ أقدامكم، فيجبُ عليكم أنتم أيضًا أن يغسل بعضكم أقدام بعض. فقد جعلتُ لكم من نفسي قدوةً لتصنعوا أنتم أيضًا ما صنعتُ إليكم." (يوحنا 13: 14–15). إذًا، نحن مُطالبون أن نحمل أوجاع بعضنا البعض الجسدية والروحية، ونترك عدم الإكتراث جانبًا؛ نحن مُطالبون بإيصال محبة الله وإظهار مجده للآخرين. ولعل من أكبر الخدمات التي يمكن للإنسان أن يخدم بها أخاه هي أعمال الرحمة التي أوصى بها الله وإعتبرها صومًا مَرْضِيًّا لديه: إطعام الجائع غذاءً ماديًّا وروحيًّا، وكسو العريان لباسًا ماديًّا

وروحيًّا، ورفع الظلم عن المسحوقين وإظهار الحق والكف عن النطق بالسوء (أشعيا 58:6–14). وإن تساءلنا كيف نُطعم الجائع ونكسو العريان روحيًّا فلنعلم أن غذاء الروح هي كلمة الله، أما لباس الروح فبالمغفرة إذ ينزع نير الخطيئة وثقله ويُلبس نير الغفران وفرحه؛ تُلبس المحبة. **المحبة تُثمر المغفرة،** فنحن نخدم بعضنا البعض حين يقوم كلّ واحدٍ منا بمغفرة زلات الآخرين تجاهه، فالمغفرة تُفرح النفس الخاطئة الحزينة.

إن التأمّل بهذا السر يجعلنا فهم ما تعنيه "المسيحيّة" و "حَمْل الصليب" [الصليب الّذي يرمز إلى تعاليم الله بأكملها لتتم مشيئته] ويضع في قلوبنا روحًا متواضعة تصرخ لأبيها السماوي قائلة: "إني أقدّم لك ذاتي، فإفعل بها ما تُريد"، وسوف تقول عندما تقوم بواجباتها وتتلقّى كلمات التقدير: "أن كلّ الشكر هو لله إذ أنني أقوم فقط بواجباتي؛ كنتُ خادمًا للغير كما كان مُعلّمي لي". **المحبة تُثمر الخدمة بفرح.**

هذا السر يجعلنا نكف عن العيش وكأن الله غير موجود أو غير مُستحق بأن يُعطى يوم الراحة [الّذي غالبًا ما نستغلّه في تحقيق رغباتنا المادية والجسدية] لمساعدة الآخرين وعمل الخير فإرضاءه (أعمال الرَّب يسوع يوم السبت التي تُظهر للآخرين "الله محبة": مرقس 2:23–28؛ 3:1–6، لوقا 13:10–17؛ 14:1–5). فلو إفتكرنا بأن سمعان القيرينيّ لم يكن يعرف الرَّب يسوع ومع ذلك إرتضى أن يحمل الصليب طاعةً للرؤساء، فما هو ردُّ فعلنا حين طلب منا الرَّب يسوع، كلمة الله المتجسّد، قائلاً: "من أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (متى 16:24)، فهل فعلاً نحمل الصليب ونعمل بوصاياه بدون تأفّف وبكل محبة مُتّكلين عليه في كلّ حين؟

ثمرة السر: المثابرة لنشر البُشرى السارة للجميع؛ قبول التجارب بصبر (إرادة الله)؛ التوكل على الله، الصفح عن سيئات الآخرين؛ إعانة المحتاجين ومحبة خدمة الآخرين ...

السر الخامس: الموت على الصليب (متى 27:45–54، مرقس 15:33–41، لوقا 23:44–47، يوحنا 19:28–30) – "يسوع الفادي"

في هذا السر تكمن الحياة، فالرَّب يسوع "الثمرة الشهية" نكّس رأسه على خشبة الصليب وقال للموت "**تعال فأنا الحياة فتموت فيّ موتًا**"، فكما بثمرة واحدة على شجرة واحدة دخلت البشرية للموت (سفر التكوين) كذلك بثمرة واحدة معلّقة على شجرة أُعطيت الحياة للجميع" [بحسب تأمل أحد الآباء].

في هذا السر تكمن الحياة، فدموع العذراء مريم والحزن الشديد الّذي إنتابها هي بمثابة معمودية ماء نُلَيِّن بها قساوة قلوبنا وتكون حافزًا لتوبتنا، وتأتي دماء المسيح التي تعمّد بها في صلبه لتكون لنا، نحن الّذين غرزنا آثامنا بجراحه، معمودية الدم فتُبيّض صفحتنا وتمحو آثامنا. فدمه قد سال على جسده من قمة رأسه حيث إكليل الشوك إلى أخمص قدمه حيث المسامير مارًّا بالجراحات التي فتحها الجَلْد.

في هذا السر تكمن محبة الله لنا (يوحنا 3:14–16)؛ وتدعونا لمعرفة كيف تكون المحبة الحقيقية بين بني البشر، وكيف نُظهر محبتنا لله من خلال تصرفاتنا مع الآخرين. فكما قال الرَّب "وصيتي هي: أحبوا بعضكم بعضًا كما أحببتكم. ليس لأحدٍ حبٌّ أعظم من أن يبذِل نفسه في سبيل أحبّائه. فإن عملتم بما أوصيكم به كنتم أحبّائي." (يوحنا 15:12–14).

إذن، التأمّل بهذا السر يفتح آفاق واسعة نحو معرفة "**الله محبة**" لتشمل محبة الله للإنسان ومحبة الإنسان لله ولأخيه الإنسان. ولعل الكلمات التي تفوّه بها الرَّب يسوع من على الصليب قبل موته هي أجمل تعبير عن هذه المحبة التي في قلبه وبالتالي تعكس ميزات قلبه وما في فكره [أي شخصيّته (أشعيا 11:2–3)، أي مواهب الروح القدس] (متى 12:33–35، أمثال 10:11؛ 13–14؛ 20–21)، وهي أمثلة واقعية للتطويبات التي ذكرها بموعظته من على الجبل للجموع التي تبعته عن القلوب المُحبة والسعادة الحقيقية التي ستنالها بكونها في قلب الله لأنها

تعكس صورته للآخرين لإمتلائها بالروح القدس (متى 5:3–12) [الروح القدس الّذي وُهب لنا لتفيض محبة الله في قلوبنا (رومة 5:5) ويجعلنا جسدًا واحدًا]. تتَّسِم هذه المحبة بـ:

1. الغفران كنوع من الرحمة تجاه الآخرين وكخاصيّة لله: "يا أبتِ أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يفعلون" (لوقا 23: 33–34). "طوبى للرحماء، فإنهم يُرحَمون." (متى 5:7). روح المعرفة.
2. تعزية المُعترفين بأخطائهم والّذين يعرفون ضعفهم بالمقارنة مع قداسة الله والّذين يخشون العدل الإلهي، أي "البشارة بالخلاص": "الحق أقول لك: ستكون اليوم معي في الفردوس" (لوقا 23:39–42). "طوبى لفقراء الروح، فإن لهم ملكوت السَّمَوات." (متى 5:3). روح الحكمة.
3. تعزية الحزانى ومحبة القريب بالتفكير بمعاناتهم جسديًّا وروحيًّا [أي على مَن حزن لفقدان الله بسبب "الموت الروحي"/الخطيئة] وإيجاد الحلول لتقليل الهم من قلبهم ولإراحتهم عن طريق عكس صورة الله لهم: "أيتها المرأة، هذا أبنكِ" و "هذه أمك" (يوحنا 19:26–27) [بالنسبة للأم التي فقدت إبنها فإن أكثر إنسان يمكنه أن يواسيها هو مَن يعرف ويُحب إبنها أكثر من غيره ولازمه في كلّ الأوقات ليتكلّم دومًا عن إبنها معها ولا يملّ من ذلك؛ كما أن أكثر إنسان ممكن أن يواسي شابًا صغيرًا فقد أعز أحبائه هو أم ذلك الحبيب لتُشعره بوجوده على الدوام من خلال كلامها عنه]. "طوبى للمَحزونين، فإنهم يُعزَّون." (متى 5:5). روح المشورة الصالحة.
4. شوق الإنسان لله 'الماء الحي' (حزقيال 47:1–12، رؤيا 22:1–2): "أنا عطشان" (يوحنا 19:28) [لا أحد يستطيع أن يروي هذا العطش سوى الله: الآب والإبن والروح القدس أو مَن يُقدِّمون الماء الحي بإسم الله، لذلك نرى الجنود الّذين صَلبوا المسيح يُقدِّمون خلًّ دلالة على الإضطهاد الّذي سيواجهه كلّ من إتّبع المسيح مِن قِبل مَن لم يؤمنوا به، وشُرب هذا الخل دلالة على

تحمل الضيقات محبةً بالله]. "طوبى للجياع والعطاش إلى البر، فإنهم يُشبَعون." (متى 5: 6) و "طوبى للمُضطَهَدين على البر فإن لهم ملكوت السَّموات." (متى 5: 10). روح القوة/الجَلَد.

5. الثقة بالله بالتوجّه إليه طلبًا لمعونته وتسليم الذات له على الدوام: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15: 34) و "يا أبتِ، في يديكَ أجعلُ روحي!" (لوقا 23: 46). "طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض." (متى 5: 4) و "طوبى لأطهار القلوب فإنهم يُشاهدون الله." (متى 5: 8). روح الفهم و روح تقوى الرَّب.
6. عمل وإتمام مشيئة الله: "تمّ كلُّ شيء" (يوحنا 19: 30). "طوبى للساعين إلى السلام فإنهم أبناء الله يُدعَون." (متى 5: 9). روح مخافة الله.

إن التأمّل بهذا السر يجعلنا نوقف الزمن لوهلة لنتمكّن من تقييم أفعالنا ومن ثمّ الندم على ما هو سيء وتغييره حسبما يُرضي الله، وهذه هي الحكمة التي يود الله مِن كلٍّ منا أن يعيش من خلالها، فالإنسان الحكيم هو مَن "في شريعة الربِّ هواه وبشريعته يُتمْتم نهاره وليله" (تثنية الإشتراع 30: 15–20، مزمور 1: 2، مزمور 15 و 119) كما قال المُبشّر: "إنّ مخافة الرَّب هي الحكمة وإجتناب الشرّ هو الفطنة" (أيوب 28: 28)، والإنسان الفطين هو مَن فهم الله وعرف قوّة محبّته فكانت له الحياة الأبدية ليس فقط بعد الممات بل في قلبه الوديع المتواضع على الأرض (يوحنا 3: 17).

إن التأمّل بهذا السر يجعلنا نُدرك بأن محبة الله ليست محبة شخصية لأناس دون غيرهم، وإدراكنا بأن الله يُحب الجميع يُحفّزنا لإزالة الإحساس بالأهمية والتكبّر على الآخرين، فكما قال القديس بولس الرسول: "أما أنا فمعاذ الله أن أفتخِر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح! وفيه أصبح العالمُ مصلوبًا عندي، وأصبحتُ أنا مصلوبًا عند العالم." (غلاطية 6: 14، 1 قورنتس 1: 26–31). **المحبة تُثمر التخلّي عن الذات للإمتلاء بالروح القدس فنصبح صورة الله.**

إن التأمّل بهذا السر يجعلنا نُدرك عظمة الله ومحبته برغبته بإطلاع أبنائه من بني إسرائيل وإرشادهم نحو الرَّب يسوع المُخلِّص حين يأتي بما تنبأ به الأنبياء، إذ على الصليب تحققت نبوءة الملك داوُد التي ذكرها في المزمور 22، كما تحققت كلمات النبي أشعيا التي أوردت في الإصحاح (53:2–3 و7)، ونبوات أخرى.

بهذا السر نسأل أنفسنا الكثير مِن الأسئلة ولعل أحدها "هل أقف تحت أقدام المسيح وأتشبّث به ولا أدعه يفلت مِن يديّ دون أن يُباركني كما فعل يعقوب [إسرائيل] بالله (التكوين 32:23–31) أم أتركه يذهب دون أن أنال مِنه شيئًا أو أكترث لمجيئه؟ هل أهرب وأنكره أم أبقى معَ والدته أواسيها لتواسيني؟"

ثمرة السر: المحبة، التوبة، التعلّق بمحبة الله ورحمته؛ محبة الآخرين ومغفرة خطاياهم ؛ وهب الذات لله، التشبّه بقلب يسوع؛ الرغبة في الفطنة/الفهم ...

المضمون العام لأسرار الحزن

إن أردنا أن نتأمّل بالمضمون العام لأسرار الحزن فسنجد أنها تدعونا للتَوجّه بكل ثقة إلى أم الله مريم العذراء للدعاء لنا، نحن الخطأة الّذين ظلَلْنا كالخراف الضالة، إلى الله ليبحث عنا و"**يُقوّي ضعفنا بحنانه**" (مزمور 119، مزمور 123: 3) فيُعرّفنا طرقه ويُعطينا الإيمان بإبنه الوحيد الّذي أخذ على عاتقه عاهاتنا وعقابنا لِيَفكّ أسْرنا ونُصبح أحرارًا أقوياء ونقف أمامه دون عيب لنُسبح أسمه القدّوس مع ملائكته ومُختاريه. إن فك الأسر هو كحلّ الكفن الّذي نلبسه عند موتنا، هذا الكفن الّذي يُقيد الجسد، وهو مُعيق للحركة إن كان لابسه ما يزال حيًّا تمامًا كعمل الخطيئة فينا فهي تأسرنا. والخطيئة هنا مرض من الممكن أن يكون مرادف في المعنى والتأثير على الروح كالمرض في الجسد كالعمى والشلل والبرص ونزيف المرأة أو غيرها من الأمراض التي تُعيق صاحبها عن القيام بالأمور الطبيعية، أو مرض وجداني كالأنانية والتكبّر والتسلّط والجشع والكراهية

وغيرها من الأمور التي تُبعد الإنسان عن المحبة؛ ولقد تجسّدت الكلمة لكي يُقدَّم الشفاء من هذه الأمراض لمن أراد أن يتقدّم من الله. وحين نتأمّل بالقراءات من الإنجيل التي تُصاحب كلّ سر، نلاحظ كيف أن الله أخذ بيدنا وعرّفنا طرقه وفرائضه وقوّى ضعفنا وشفى أمراضنا بنعمة إبنه الحبيب وبشركة الروح القدس:

تبدأ هذه الأسرار بسر "صلاة يسوع في جبل الزيتون" وفيه نتساءل كيف إستطاع يسوع أن يعمل مشيئة الله على الرغم من صعوبة الإلتزام بهذه المشيئة وهو الّذي قال للتلاميذ: "الروحُ مندفع وأما الجسدُ فضعيف" (متى 26: 41)، وبمعنى آخر: "ماذا نفعل لكي نُطيع الله؟"، فنجد أن الرد جاء على لسان يسوع المسيح نفسه لتلاميذه، بأكثر من مرة، حين قال لهم: "صلّوا لئلا تقعوا في التجربة" (لوقا 22: 40 و46)، والتجربة هنا هي (1) عدم طاعة الله والرغبة بعمل ما نشتهيه، و(2) التصرّف بصورة مخالفة لِما نُبشِّر به: "المحبة"، "التضحية"، "المغفرة"، ... إلخ، أي المواقف التي تقودنا إلى عدم فعل أو إتمام مشيئة الله، وهذا ينتج عنه فقدان لمصداقيّة كلمة الله أمام الآخرين خاصةً إن كنا ذوي علاقة قوية بالله، وبالتالي نحن نُسيء لله أكثر من الإساءة لأنفسنا. والله هنا يُعلّمنا أن الصلاة هي إحدى الطرق التي بواسطتها يمكننا أن نتخطّى الصعاب وتجارب الشيطان التي يود بها أن نبتعد عن الله. وهنا لا بد لنا أن نتذكر كلمات الصلاة الربيّة البسيطة التي علّمنا إياها الرَّب يسوع. فالله يستجيب للصلاة ويُقوّي ضعفنا فيُزيدنا من النِعم التي نحتاجها كالحكمة والجَلَد وغيرها من مواهب الروح القدس.

ولكن ماذا عن خطايانا نتيجة التجارب التي وقعنا بها تحت تأثير الشيطان قبل أن يزداد إيماننا، كيف يمحوها لنا الله؟ ويأتي الرد في السر الثاني "جلد يسوع"، فهناك مَن أخذ عنا العقاب. ومحبة الله هذه تمسح الدمع من العين وتُقوّي ضعفنا فتزيد من محبّتنا لله وتُشدّد مِن عزمنا بأن لا نعود للخطيئة، وتُرغّبنا بعمل الرحمة مع الآخرين وبذل الذات بكلّ وداعة وتواضع وبدون تشكّي كما فعل الله

معنا، كما جاء بسفر أشعيا: "كُلّنا ضلَلْنا كالغنم كلّ واحد مال إلى طريقه فألقى الربُّ عليه إثم كُلّنا. عومل بقسوةٍ فتواضع ولم يفتح فاهُ كحملٍ سيق إلى الذبحِ كنعجةٍ صامتةٍ أمام الّذين يجزونها ولم يفتح فاهُ" (أشعيا 53: 6–7).

ويأتي السر الثالث مؤكدًا لنا معونة الله الدائمية، فالله أمين على وعده بأنه معنا إلى الأبد، فهو العريس الّذي لن يتخلّى عن عروسه وإن زنت وأرادت الإبتعاد عنه (هوشع 1، 2، 3)، وهذا يقوّي ضعفنا ويجعلنا نخجل مِن خطايانا فنتواضع أمام الله مُقرّين بذنوبنا ونطلب المغفرة، إذ نعلم بأننا يمكننا الإتكال عليه ولا نيأس من رحمته وحنانه، فترفعنا محبة الله إليه: أي ندخل إلى حفلة العرس ونجلس في المقعد الأخير خجلاً من أفعالنا، ولأن الله يُكْرِم الّذين يطلبون المغفرة [على مِثال زكّا العشار (لوقا 19: 1–10)] ويعلم ما في قلوبنا من ندم فيأتي ويُقرّبنا منه ويستبدلنا بمن جلس بالمقدمة دون أن يخجل من أفعاله لأن ليس هناك من هو صالح من ذاته غير الله (لوقا 14: 8–11). كما أنه الراعي الصالح الّذي من محبته لجميع خرافه خرج وبحث عن الخراف الظالة وأعادها إلى حظيرة الآب السماوي (لوقا 15:1–7).

وإن سألنا أنفسنا كيف نكون أمينين مع عريسنا أو حتى أن نكون أصدقاء العريس فنُنظّم له بعض أمور العرس كما كان يوحنا المعمدان (يوحنا 3: 29–30) "صوتًا صارخًا في البرية يُعد طريق الرَّب ويُعلِّم الشعب الخلاص بغفران خطاياهم" (لوقا 1: 76–79)، وماذا علينا أن نفعل، نجد الرد في السر الرابع حيث علّمنا يسوع كيف تكون المحبة لله وللآخرين **بتحمّل الصعاب والمشقّات بصبرٍ وبصمت** ["مَن أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه ويتبعني." (متى 16: 24)]، فيكون هذا التحمّل تجسيد لما جاء بسفر الحكمة عن مَن أحبّوا الله وإتكلوا عليه: "أما نُفوس الصدِّيقين فهي بيَد الله، فلا يمَسها العذاب. وفي ظَنِّ الجهال أنهم ماتوا، وقد حُسب خُروجهم شقاءً، وذهابهم عنا عطبًا، أما هُم ففي

السلام. ومع أنهم قد عُوقِبوا في عُيون الناس، فرجاؤهم مملوءٌ خلودًا. وبَعدَ تأديبٍ يَسير، لَهُم ثوابٌ عَظيم، لأن الله إمتَحَنَهُم فَوَجَدَهُم أهلاً لَهُ. مَحصَهُم كالذَّهب في البودَقَة، وقَبِلَهم كذبيحَةِ مُحرَقَة. فَهم في وقت إفتِقادِهِم يَتَلألأون، ويَسعَون سَعيَ الشرارِ بَينَ القَصَبِ: وَيَدينونَ الأُمَمَ، ويتسَلَّطونَ على الشُّعوب، ويَملِكُ رَبُّهُم إلى الأَبَد. المُتَوَكلون عليه سَيَفهمون الحق، والأُمَناء في المَحبة سَيُلازِمونه، لأنَّ النعمَة والرحمَةَ لِمُختاريه." (الحكمة 3: 1–9). وكذلك تجسيد لما جاء بسفر مراثي: "صِرتُ إضحوكة لجميع شعبي وأغنيةً لهم طوال النهار. ... فأُبعِدت نفسي عن السلام ونسيتُ الهناء. وقلتُ: 'زالت ثقتي ورجائي الّذي من الرَّب'. أُذْكُرْ بؤسي وتشرّدي العلقم والسم. تتذكّرُ تتذكّرُ نفسي وتنهار فيَّ. هذا ما أُردّد في قلبي فلذلك أرجو: **مراحم الرَّب لم تنتهِ لأن رأفته لا تزول. هي جديدةٌ في كل صباح وأمانته عظيمة.** قالت نفسي: **الرَّب صالحٌ للَّذين ينتظرونه، للنفس التي تلتمسه. خيرٌ أن ينتظر بسكوتٍ خلاص الرَّب. خيرٌ للرجل أن يحمل النيرَ في صباه. ليجلس وحده ويسكت حين يفرضه الرَّب عليه.** ..." (مراثي 3: 14–28).

ومن خلال التأمّل بهذه الأسرار ورؤية صمت يسوع المسيح أثناء جلدِه وحمله للصليب وقوة تحملّه للألم نُدرك أن **المحبة تُثمر الصبر وتحمّل الصعاب.** ومن هنا نستطيع أن نعرف لماذا كانت فضيلة الصبر/الثبات مُهِمّة لكل مَن أراد أن يكون خادمًا في ملكوت الله وكيف أن "الثبات وقت المِحن" دلالة على الإيمان ولذلك أراد الله لمُحبّيه أن يتحلّوا بهذه الفضيلة علمًا بأن هذا الثبات يُولَد بعد تجارب عديدة (يعقوب 1:2–4، يشوع إبن سيراخ 2). ولعل الله لا يُريدنا أن نقف فقط عند تحمّل الصعاب للدلالة على الإيمان/المحبة بل يُرينا في السر الخامس تجسّد المحبة في صفات إبنه الحبيب وهو في ذروة آلامه ناسيًا نفسه ومُفكّرًا بالآخرين فنُردد أقواله وأفعاله، وإن أسمى درجات المحبة هي بذل الذات محبةً

بالآخر كما مات يسوع ليكون ذبيحة الفصح لكل مَن آمن بأنه **هبة الله للبشرية محبةً بهم**، إذ أرسله فداءً له وكفارة عن خطاياه ليعيش مع الله القدّوس إلى الأبد (العبرانيين 10:5–10).

إذن، حين نتأمّل بهذه الأسرار نجدها تُشير إلى **مواصفات العروس المثالية وصفات المحبة التي لا تزول** (أمثال 31:10–31) كما أنها تُشير إلى **فضائل الحكمة** "**العروس**" **التي يُحبها ويرغب بها كل مؤمن بالله** لينعم بالراحة الأبدية (الحكمة 8:1–10)، كالتالي:

محبة الله والإستسلام لمشيئته والتمسّك بوصاياه وتعليم فمه [الحق]، وجعل كلمته غذاءً مُشبعًا للذات وللآخرين ... صُنع السلام ونشر المحبة ... القناعة ... الندم على الخطيئة والتوبة فالتقوى والبر [الفطنة/"فهم الله"] والقداسة ... القبول بالمسيح كمُخلّص (معمودية الدم) والإعتزاز به أمام الآخرين ... الثبات بالإيمان ... محبة الآخرين وبذل الذات في سبيلهم ... الوداعة والتواضع ... الصفح عن سيئات الآخرين وستر عيوبهم ... الرحمة ... الشجاعة والقوة لتحمُّل الصعاب ... الصبر ... العمل بأمانة بلا كلل بقلبٍ مطمئن بدون خوف وبكلّ فرح محبةً بالمسيح ... الإعتماد الكلّي على الله ونِعمه، وشكره على الدوام.

للكبار فقط

قالت العروس لعريسها بيوم زواجهما :
"بدم فضّ بكارتي أقول لك بأني لم أكن يومًا لغيرك وأتعهد لك بأني لن أكون لغيرك. فأنا لحبيبي".
فأجابها العريس: "وبذات الدم أتعهد لك بأن حبيبك لك أبد الدهر".

سبحانك يا الله، فما أكثر العهود التي وُثّقت بالدم؛ وإن كان في علاقتنا معك، فإن دم العريس هو الّذي سال ليُوثّق العهد الّذي بيننا ولتقول لي: "أنا لحبيبي وحبيبي لي أنا". آمين.

أسرار المجد: الحياة الأبدية
(الله في وسط الخراف – الملكوت السّماوي)

تمتاز أسرار المجد بأنها تُظهر للمتأمِّل مجد الله وروعة الحياة الأبدية بجانبه في ملكوته، كما تحثّ الإنسان على التقوى والعمل مجدًا لله. وإن تساءلنا "كيف يتمجّد الله المجد الّذي لا يعطيه لسواه؟" (أشعيا 42:8)، علينا أن نتخيَّل ملكًا يخدمه خدمًا كثيرين محبةً به، ويقف أمامه شعبًا لا حصر لهم من كلّ الأعمار يخرجون للقائه مهما كلّف الأمر محبةً به. أعمال الملك هي التي حبَّبَت الشعب والخدم بمليكها، فهو الّذي أخذ بيدهم ورفعهم إليه وأغناهم وهم فقراء. هو لم يكن بحاجة إليهم فالمِلِكُ هو ملك ومجده لا يقاس بحسب عدد شعبه ولكن محبته لهم فعلت كلّ ذلك. فالله بمعجزاته أظهر مجده، والإنسان بإيمانه بكلمة الله أعطى مجدًا لله [لا يُعنى هنا أن مجد الله يزيد بل يبان للآخرين]. ولعل المجد الحقيقي لله لن يُدرك إلا بعد موت الجسد فالقيامة ورؤية الله.

كيف نُمجِّد الله:

- **بالإيمان بالقيامة.** ما من أحد يستطيع أن يُحيي الأموات غير الله فهو الوحيد الّذي له سلطان على الموت، وهو يفعل هذا لأنه يُحبنا فله كلّ المجد اللائق بجلاله حين تنحني وتسجد له كلّ ركبة وُجدت على الأرض.
- **بالطاعة.** يُمجّد المَلِك بطاعة شعبه له، فالطاعة دون خوف دلالة على المحبة والقبول بسيادة الملك على الشعب.
- **بالتبشير وإعلان البشارة** (يوحنا 16: 14–15). إعلان البشارة هو إعلان لقوة محبة الله للبشرية جمعاء والغاية منها هو إيصال الإنسان إلى خالقه ليُحبه ويسجد له بكل إحترام ويُسبّح أسمه القدّوس مع الملائكة.

- **بالثبات في المسيح ومحبته وتعاليمه لغرض الإثمار** [أي لكي نجذب الآخرين لله ولمحبته ولمعرفته بأقوالنا وأفعالنا (يوحنا 15)]. فصاحب الحقل يزداد غناه [وإن كان الله لا يحتاج إلى مَن يُغنيه] حين تُثمر الأشجار التي في حقله ويقوم هو ببيع هذا الثمر. والله لا يبيع الثمر ليغتني بل يستخدم هذه الثمار لكي تُعطي بذورها أشجارًا جديدة (أشعيا 60:21–22). ومن هنا نفهم لماذا تُقطع الشجرة التي لا تُثمر، إذ أنها تشغل حيزًا من الأرض وتأخذ من مائها دون فائدة لصاحب الحقل. أنكون أشجارًا فقط لتجميل الحقل؟؟ أم لكي يرتاح تحتها وفي ظلها المُتعبين ويأكل من ثمرها الجياع؟؟ نحن نعلم أن ماء حقل الله وفير لا ينضب، والأرض ليس لها سعة محدودة، فأي من الأشجار نود أن نكون؟
- **بالحمد والشكر**. حين نحمد ونشكر فنحن نقر ونعترف بفضل الله علينا وبمعونته الإلهية ["وَيَومَ ٱلشِّدَّةِ أَدعُني أُخَلِّصُكَ فَتُمَجِّدَني" (مزمور 50:15)] (أعجوبة العشر البرص الَّذين شفوا جميعًا إنما عاد واحدًا منهم فقط وشكر). شفهيًّا نحن نشكر الله بالكلمات، وعمليًّا نشكر الله بالصدقة (يشوع بن سيراخ 35:2) ["مَن يُقرّب ذبيحة الحمد يُمجّدني" (مزمور 50:23)]؛ فيزداد عدد الشاكرين ["حتَّى إِذا فاضَتِ النِّعمَةُ، إِزْدادَ الشُكْرُ لِلَّه بِإِزْدِيادِ عَدَدِ الشاكرينَ لِمَجْدِ الله." (2 قورنتس 4:15)].
- **بالتسبيح**. إن "التسبيح" هو "أبواب أورشليم السماوية" (أشعيا 60:18)، وهو يُسِر قلب الله لأن الكتاب المقدّس ذكر بأن الله "جالسٌ في تسابيح إسرائيل" (مزمور 22: 4) حيث السرّافين ينادون بعضهم البعض قائلين: "قدّوس قدّوس قدّوس، رب القوّات، الأرض كلّها مملوءَةٌ مِن مجدِه" (أشعيا 6:1–3). ولن يستطيع أحد أن يدخل ملكوت الله دون أن يملأ قلبه مِن الإفتخار بإسم الله القدّوس والإشادة بعظمتِه وصفاته وأعمالِه وهو على الأرض (مزمور

105: 1–11). ولعل مِن أجمل التسابيح التي تُذكر بالقدّاس الإلهي: "سبحانك يا رب على موهبتك التي لا توصف" و "ليكن قلبك القدّوس مباركًا وممجدًا في كلّ حين". علمًا بأن التسبيح والحمد هما مِن الأمور الصالحة (مزمور 92:1–6) الواجب على كلّ مؤمن القيام بها محبةً بالله.

- **بالسجود له.** إذ جاء في سفر المزامير (99: 5–7 و 9): مَجِّدوا اللهَ إِلَهَنا وَعِندَ مَوطِئِ قَدمَيه أُسجُدوا لأَنَّهُ قُدّوس. موسى وَهارونُ مِن بَينِ كَهَنَتِهِ وَصَموئيلُ أَحَدُ الَّذينَ يُصَلّونَ إِلى إسمِهِ كانوا يَدعونَ الرَّبَّ فَيُجيبُهُم مِن عامودِ الغَمامِ يُخاطِبُهم وَهُم يَحفَظوا الرُّسومَ الَّتي رَسَم والشَّريعَةَ الَّتي سَنَّها لَهُم. مَجِّدوا الرَّبَّ إِلَهَنا وإسجُدوا أَمامَ جَبَلِ قَداسَتِهِ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَنا قُدّوس.

وإن إفتكرنا بهذه الأعمال التي بواسطتها نؤدي المجد لله لعلمنا بأننا بإستطاعتنا القيام بها جميعًا بحضور القدّاس الإلهي الّذي نشهد به بأعمال الله متذكّرين محبته بمجيء المسيح وموته وقيامته ومسبّحين أسمه القدّوس وشاكرين له نعمه علينا بتقديم الصدقة للمحتاجين عن طريق الكنيسة. فذبيحة القدّاس الإلهي اللادموية هي ذبيحة شُكر وحمد وبركة وتسبيح مجدًا لله.

هذه الأسرار تجعلنا نقف أمام الله وعلى ألسنتنا "أنشودة شكر" كتبها أحد الآباء وجعلوها جزءً من القدّاس الإلهي بحسب الطقس الكلداني، فيبدأها الكاهن مُسبّحًا: "إننا نَشكر لك إحساناتك الوافرة ونِعمكَ الغزيرة علينا، ونحمدُكَ ونُمجّدُكَ دومًا في كنيستك المُمجّدة المليئة عونًا وخيرًا فأنت الرَّب وخالق الكل: الآب والإبن والروح القدس إلى الأبد"، فيرُدّ عليه الشعب صارخًا: "آمين. إيّاك يا رب الكل نشكُر، وإيّاك يا يسوع المسيح نُمجّد، فأنت باعث أجسادنا، وأنت مُخلّص نفوسنا الصالح. حسنٌ هو الشكر للرب، والإشادة بإسمك العلي. إيّاك يا رب الكل نشكُر، وإيّاك يا يسوع المسيح نُمجّد، فأنت باعث أجسادنا، وأنت مُخلّص نفوسنا الصالح. المجد للآب والإبن والروح القدس من الأبد وإلى الأبد، آمين وآمين.

إيّاك يا رب الكل نشكُر، وإيّاك يا يسوع المسيح نُمجّد، فأنت باعث أجسادنا، وأنت مُخلّص نفوسنا الصالح". سبحانك يا رب، فإن الإنسان يُمجِّدُك بالشكر والتسبيح وهو ذات الفعل الّذي يزداد به مجد الإنسان، إذ أن الإنسان مِن مجدِه يُسبح الله (مزمور 12:30)، ومجد الإنسان يزيد بمخافة الله (يشوع بن سيراخ 1: 11 و 18–19) التي تجعله يُسبّح الله في كلّ حين قولاً وفعلاً: "شاكِرًا ومبارِكًا الرَّب على كلّ شيء ومُعَظِّم إسمه القدّوس" (يشوع بن سيراخ 39: 13–16)، ويمجّده بكل الأعمال.

بهذه الأسرار بالذات، حين نتوجه إلى أمّنا العذراء مريم بالصلاة لأجلنا نحن الخطاة، فإننا نتوجه إلى الإنسان الوحيد بالكون الّذي بإمتلائه بالنعمة أصبح بالحقيقة مسكنًا/هيكلاً مُقدّسًا لله قلبًا وقالبًا/جسدًا". لم ولن يحظى أي إنسان آخر بمثل هذه النعمة، نعمةً مَنّ الله بها على أمته مريم العذراء، لذا علينا القبول بها بكل تواضع دون أن نُقلِّل مِن شأنِها، كما علينا أن نتذكّر ما حدث لهارون وأخته مريم حين تكلّما ضد أخاهما موسى النبي وما قاله الله لهما عن موسى (العدد 12:1–10).

السر الأول: قيامة يسوع (يوحنا 20 و 21) – "يسوع هو إيماننا"

هذا السر هو أساس إيماننا: الإيمان بأن الله خلق الإنسان ليكون مُمجّدًا بمجده تعالى ولم يخلقه للفناء، فالموت ليس له سلطة على الإنسان لأن الله أبدي وهو إله أحياء، وما الموت إلا كما قال الرَّب يسوع هو نوم مؤقت للجسد (لوقا 8: 49–56) لحين يوم القيامة، وإن قيامة يسوع لهي دلالة مؤكدة على قيامة الأموات (1 قورنتس 15: 12–58)، وقيامة الأموات هي من المعجزات التي يُمجّد لله عليها وتُظهر مجده فهو القادر على كلّ شيء، وهي أيضًا دلالة على محبة الله للبشر الّذين سيصبحون أبناءً له بالإيمان بالرَّب يسوع (لوقا 7: 11–16؛ 20: 35–36، يوحنا 11: 39–45؛ 12: 28–36). ولعلنا نذكر ما جاء

بسفر يشوع بن سيراخ (12:25) بأن "مخافة الرَّب أصل محبته، والإيمان به أصل التعبد له" لنُدرك أننا حين نذكر هذا السر نحن نُؤكد إيماننا بالله وقدرته أي نُعلن محبتنا له.

حين نتأمّل بهذا السر يجول بخاطرنا ما فعله الرَّب يسوع لمن شاهده خلال الأربعين يومًا من يوم قيامته إلى يوم إنتقاله إلى السماء. وما فعله الرَّب يسوع هو تأكيد لأتباعه القريبين منه بأنّ:

1. لم يعد لديه ما يقوله لهم بل يُذكِّرهم بما قاله وفعله [وخاصة للتائبين حقًّا المتمثّلين بمريم المجدلية التي طرد منها سبعة شياطين، فالخلاص قد تمّ لهم] ولقد أتت الساعة التي تم فيها كلّ ما قيل عنه في الكتب، والغاية الآن هو حث مريم وكلّ مَن آمن به بأن يُشغِل نفسه بالعمل على نشر بشرى قيامته والدعوة للتوبة ومغفرة الخطايا بإسمه (لوقا 24:44–49) لكي لا يهلك أحد.
2. الله يدعو الإنسان [المتمثّل بيسوع] أن لا يعود إلى الخطيئة بعد أن مات عنها [بمعاشرة مَن هم خطأة، إذ طلب مِن مريم المجدلية بعدم لمسه] وإنما يُثبّت نفسه بالإيمان [الإرتباط التام بالله] لكي يستطيع أن يُثبّت الآخرين بالإيمان، وهذا ما طلبه الرَّب يسوع سابقًا من القديس بطرس الرسول (لوقا 22:32، يوحنا 21:15–17).
3. ما خبّرهم به قبل وفاته قد حدث (لوقا 22:9) وبالتالي فإن كلّ تعاليمه حق. ومن هذه التعاليم: إن كسر الخبز كما حدث في العشاء الفصحي الأخير تُفتِح بصيرة القلب لمعرفة الرَّب يسوع (لوقا 24:13–31) كما أن كلمة الله تفتح بصيرة القلب لأن خبز العشاء الفصحي هو هو جسد الرَّب يسوع "كلمة الله المتجسّد" الّذي بُذل من أجل خلاصنا (لوقا 22:19).
4. هو المسيح المُنتظر المكتوب عنه في الكتب (لوقا 24:44–48)، لذا يَثبُتْ الإيمان في القلب فيمتنع الإنسان من إنتظار مسيحٍ آخر.

5. هو الراعي الصالح المُحب والحريص على غنمه (حزقيال 34: 11–16، يوحنا 10: 11–15) الّذي يسمع لكلّ واحدٍ منهم ويعلم بما يجول بفكره من شكوك (يوحنا 20: 25، لوقا 24: 13–16)، وهو لا يود للغنم التائه أن يتيه. هو الّذي سيأخذ بيدهم لقلبه كما أخذ بيد القديس توما الرسول (يوحنا 20: 27) والتلميذين على طريق عمّاوس (لوقا 24: 25–31) لكي لا يَشكّوا.
6. هو سيكون دومًا معهم ليجذبوا العالم كله إليه ليخلصوا: أولاً كصيادي للسمك [أي البشر] (يوحنا 21: 4–8)، وثانيًا كرعاة للخراف التي تبعته (يوحنا 21: 15–17)، لأن هذه هي مشيئة الآب السماوي (يوحنا 6: 40، 1 طيموتاوس 2: 3–4)، وحينها يستطيع الجميع أن يُرددوا ما قاله القديس توما الرسول: "ربّي وإلهي".
7. ما كان يقوم به الكهنة مِن بني لاوي مِن مغفرة للخطايا (الأحبار 4؛ 5، العدد 5: 5–7) هو قد أعطاها إيّاهم [أي الكهنة] في سرّيْ الإعتراف والإفخارستيا بقوة الروح القدس. كذلك وجّه الرَّب يسوع أتباعه التائبين نحو المحبة لكي لا يُدان أحد، فهم أيضًا رُسل لل"المغفرة" بقوة الروح القدس؛ فكما أرسله الآب السماوي لمُصالحة الله مع الإنسان وعودة الإنسان لمحبة لله، كذلك هو يُرسل أتباعه مملوئين بالروح القدس [أي بالمحبة] ليتصالح الإنسان مع أخيه الإنسان (يوحنا 20: 19–23، أعمال الرسل 7: 54–60)، مع إعطائهم الخيار بأن لا يتصالحوا مع مَن أساء إليهم. وهو بذلك يُعطي الإنسان التائب المؤمن حقًّا الحقّ بمُشاركة الله في الدينونة (2 ملوك 1: 5–15؛ 2: 23–24، متى 12: 38–42؛ 19: 27–28، 1 قورنتس 6: 2)، ويترك له الخيار لإدخال الآخرين الّذين أساءوا إليه لملكوت الله من غير دينونة إن غفر لهم (متى 5: 21–26). والرَّب يسوع هنا يُذكِّرنا بمحبة الله فوق كلَّ شيء، وبالمحبة للآخرين كمحبة الذات [ومِن ضمنها خلاص النفس]؛ وهنا أراد الرَّب يسوع أن تكون كنيسته المقدّسة مبنيّة بلا عيب على أساس المحبة (أفسس 1: 1–14) لعِلمه بعدل الله.

حين نتأمّل بهذا السر نُدرك أهمية الإهتمام بأجسادنا دون أن تُدنِّسها الخطيئة مُتطلعين ليوم اللقاء بأبينا السماوي. فإن قيامة يسوع المسيح في اليوم الثالث تُذكّرنا بما قاله يسوع لليهود [كما ذكّرت الرسل] عن مقدرته لبنيان الهيكل في ثلاثة أيام بعد أن ينقضوه، وما كُتب بالإنجيل بوحي من الروح القدس بأنه كان يعني هيكل جسده، الهيكل الّذي لم تصنعه الأيدي (يوحنا 2:18–22)؛ فجسده وجسد أتباعه هي بيوت لله يسكن فيها لتكون نورًا للآخرين وليعكس من خلالها صورته: محبته ورحمته وقداسته. وبالتالي علينا أن نعمل بحسب الروح فنُقدِّس أعمال الجسد ليس لأننا أبناء الله بالوراثة فقط بل لأننا حقًّا "هيكل للروح القدس" (1 قورنتس 3:16–17). وحين نعرِف أننا مدعوون أن نُصبح هيكل لله، نُدرك "لماذا القداسة؟"؛ وذلك لأن الروح القدس، روح الحكمة، لا تسكن/ تُصادق إلا الّذين يتمتَّعون بميزات خاصة كما جاء بسفر الحكمة الإصحاح الأول: "أحبّوا البرّ، يا أيها الّذين يحكمون الأرض، وفكّروا في الربِّ تفكيرًا صالحًا، والتَمِسوه بِصفاءِ قلوبكم؛ لأنه يكشفُ نفسهُ للَّذين لا يجرِّبونَهُ، ويتجلَّى للَّذين لا يَكفِرون بِهِ. فإنَّ الأَفكار المُعوجّة تبعِدُ عن الله؛ والقدرة، إذا أُمتُحِنَت، تُخزي الأغبياء. إنَّ الحِكمَة لا تَدخل النَّفسَ السَّاعية إلى الشر، ولا تَسكنُ الجسد المدينَ للخطيئَةِ. فإن الروح القدس المؤدِّبَ يهرُبُ من الخداع، ويَبتعد عنِ الأفكار الغبية، وينهزمُ إذا حَضَر الإثم. إنَّ الحِكمة روحٌ يُحِبُّ الإنسان، فلا يُهملُ معاقبة المُجَدِّف على أقوالِ فمه، لان الله شاهدٌ لِكُليَتَيه ورقيبٌ صادقٌ لقلبِه وسامِعٌ للسانه. إنَّ روحَ الرَّبِّ يَملأ المَسْكونَة والَّذي به يَتَماسَكُ كُل شيَءٍ لَه عِلمٌ بِكل كَلِمَة. ... فإحذروا من التذمُّر الّذي لا خير فيه وكُفّوا أَلْسِنتكُم عن النميمَة لأن الكلمةَ التي تُقال في الخفْيةِ لا تذهبُ سُدى والفمَ الكاذِبَ يقتلُ النفس. لا تسعوا إلى الموتِ بتضليلِ حياتكم ولا تجلُبوا عليكمُ الهلاكَ بأعمالِ أيديكم لأن الله لم يصنع الموت ولا يُسرُّ بهلاك الأحياء" (الحكمة 1:1–13).

ثمرة السر: الإيمان، الرغبة في القداسة محبةً بالله، ...

السر الثاني: صعود يسوع إلى السماء (أعمال الرسل 1:6–11) – "يسوع هو رجاءنا"

هذا السر هو موضوع رجائنا. ففي هذا السر وإيمانًا مِنّا بالرَّب يسوع مُخلِّصًا لنا نستطيع أن نثق بأننا نلنا نعمةً مِن الله لنكون أبناءً له لنُشاركه في ملكوته السماوي الأبدي ولا بدّ مِن نشر هذا الرجاء الّذي يُعد بُشرى سارة لجميع الأمم ["مِنْ بُولُسَ عَبْدِ المَسِيحِ يَسُوع دُعِيَ لِيَكُونَ رَسُولاً وأُفرِدَ لِيُعلنَ بشارةَ الله، تلكَ البشارةَ الّتي سبقَ أن وَعَدَ بِها على ألسنَةِ أَنْبِيَائِهِ في الكُتُبِ المُقَدَّسَة، في شَأْنِ إِبْنِهِ الّذي وُلِدَ مِنْ نَسْلِ داوُد بِحَسَبِ الطّبيعةِ الجسديّة، وَجُعِلَ إِبْنَ اللهِ في القدرةِ، بِحَسَبِ رُوحِ القَدَاسَةِ، بقِيَامَتِه مِنْ بَيْنِ الأَمْوَات، ألا وهُوَ يَسُوعُ المَسِيحُ رَبُّنَا؛ بِهِ نِلْنَا النِّعْمَةَ بأن نكونَ رسولاً، فنَهْدِيَ إلى طَاعَةِ الإِيْمَانِ جَميعَ الأُمَم الوثنية، إكرامًا لإِسْمِهِ" (رومة 1:1–5)].

في هذا السر نتذكر قول الرَّب يسوع للجمع الّذين أرادوا رؤيته: "مَن أراد أن يخدمني، فليتبعني وحيثُ أكون أنا يكونُ خادمي ومَن خدمني أَكْرَمَهُ أبي" (يوحنا 26:12)، وقوله أيضًا لتلاميذه: "وإذا ذهبتُ وأعددت لكم مقامًا أرجعُ فآخُذُكم إليَّ لتكونوا أنتم أيضًا حيث أنا أكون" (يوحنا 14: 3) فتفرح قلوبنا وتبتهج ويزول الخوف من الموت ويسود السلام في النفس وتزداد الرغبة في العمل في حقل الرَّب.

في هذا السر نتذكر قول الملاكين للتلاميذ الّذين رأوه يرتفع إلى السماء بأنه سيأتي من السحاب لذا علينا أن نُجاهد إلى لُقياه آتيًا بمجده العظيم دون أن نُصدِّق أقوال البعض الّذين سيدّعون بأنهم المسيح المنتظر الّذي سيرشد إلى السلام وينتصر على الشيطان؛ فلن يأتي مسيحًا آخر للخلاص (متى 24:23–25).

ثمرة السر: الرجاء، التوق والإشتياق للسماء، حب نشر السلام لمجد الله ...

السر الثالث: حلول الروح القدس على التلاميذ (أعمال 1:4–5، 2:1–4) – "يسوع هو محبتنا"

حين نتأمّل بهذا السر بعد أن تأمّلنا بسر الرجاء لا يسعنا إلا وأن نفتكر بشيءٍ واحد ألا وهو "المحبة" وكيفية نشرها لأن من له رجاء نتيجة محبة الله له لا يكون أنانيًّا بل يود أن يأخذ الجميع جزءً من هذه المحبة اللامحدودة والتي لا حصر لها، فكما جاء في رسالة القديس بولس إلى أهل رومة: "الرجاء لا يُخيّب صاحبه، لأن محبة الله أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الّذي وُهب لنا" (رومة 5:5). إن حلول الروح القدس فينا يجعل من كلِّ واحدٍ منا حجارة في هيكل الله الواحد وحسب المواهب التي أُعطيت له، هذا الهيكل الّذي كان به يسوع حجر الزواية وأساسه كلمة الله، وكانت المحبة هي المادة التي تجمع حجارته (أفسس 2:19–22؛ 3:14–19؛ 4:1–16).

إن الله يسكب علينا الروح القدس لأننا أبناءه بالتبني بيسوع المسيح فيحل علينا كالقماط الّذي يُلف به الوليد للحفاظ عليه ويجعله ينام بإرتياح (الحكمة 7: 4)، يلُفّنا بسلاح الله الكامل (الحكمة 5:15–19)، يُلبسنا بهاء الله وثوب العرس (حزقيال 16:4–14). ولذلك يجعلنا الروح القدس نصرخ إلى الله ونقول "أَبّا، يا أبتِ" (غلاطية 4:4–7).

إن حلول الروح القدس على التلاميذ هو أشبه بحفلة تخرّج الطالب في الجامعة وأخذه الشهادة العُليا لتُمكِّنَهُ من العمل في الحقل الوظيفي. فحياة التلاميذ مع الرَّب يسوع كحياتنا مع كلمة الله لمعرفتها هي فترة دراسة لكي تُمكّنهم من العمل بعد التخرج، ولذلك نراهم بعد حلول الروح القدس قد أفلحوا بما وُكِل إليهم من عمل وأتقنوه بكل فرح وسرور، إذ قد ذكَّرهم الروح القدس بالتعاليم التي نَبَعَتْ من قلب الله القدّوس، وأعطاهم كلَّ ما يحتاجونه من صفات ومواهب للقيام بالشهادة للحق الّذي من خلاله نصل إلى الحياة الأبدية، وأصبحوا يرون الأشياء

من خلال هذا القلب فلم ينطقوا بأي شيء نجس بل أشادوا بكل حكمةٍ محبة الله للبشرية أجمعين من خلال خلاصهم بمغفرة خطاياهم بالإيمان بالرَّب يسوع مُخلِّصًا والعيش حسب تعاليمه. والمواهب التي يُعطيها الروح القدس هي: الحكمة، الفهم، المشورى الصالحة، الجَلَد، المعرفة، التقوى، ومخافة الله.

هذا السر يجعلنا نفتكر ليس فقط بالتلاميذ وما فعله بهم حلول الروح القدس عليهم بل بكل رجل وإمرأة ذُكروا بالكتاب المُقدّس بأنهم إمتلأوا بالروح القدس وحينها نفهم بأن الغاية من الإمتلاء بالروح القدس هو الإدلاء على "**محبة الله للعالم ومعرفة الإنسان بخلاصه بالرَّب يسوع المسيح**": زكريا الشيخ (لوقا 1: 67–74)، إليصابات (لوقا 1:41–45)، سمعان الشيخ (لوقا 2:25–32)، النبية حنا (لوقا 2:36–38) وكافة الأنبياء، القديس يوحنا المعمدان (لوقا 1:13–17)، القديسة مريم العذراء (لوقا 1:26–35، يوحنا 2:1–5).

ثمرة السر: المحبة، نشر البشرى السارة، حب الإمتلاء بمواهب الروح القدس؛ وهب الذات لله، التشبّه بقلب يسوع ...

السر الرابع: إرتفاع العذراء مريم إلى السماء بالجسد والروح (لوقا 1:46–55) – "يسوع هو قوّتنا"

حين نتأمّل بهذا السر، نحن نُقر لله بأننا نؤمن بأن الكنيسة هي "بشر عاشوا الإيمان وتناقلوه من جيلٍ إلى آخر". كما نؤمن أن الله إختار مريم العذراء مِن دون النساء وأعطاها إسمًا ومجدًا يدوم للأبد كما جاء بسفر طوبيا حين تنبّأ طوبيت عن ميلاد نور العالم بصهيون [بيت لحم: مدينة داوُد] الكائنة بالقرب من أورشليم مِن مريم العذراء وقال: "نورٌ ساطعٌ يسطعُ إلى أقاصي الأرض، أممٌ كثيرةٌ تأتي من بعيد من جميع أقاصي الأرض ويسكنون بالقرب من إسم الإله القدّوس

وفي أيديهم هدايا لمَلكِ السماءِ. أجيالُ أجيالٍ فيكِ يبتهجون وإسم المُختارةِ يدوم للأبد." (طوبيا 13: 11). أجل، لقد أعطى الله مكانة للعذراء مريم [إذ قال لها الملاك: "لا تخافي يا مريم، فقد نِلتِ حَظوةٌ عند الله" (لوقا 1: 30)] وصنع إليها أمورًا عظيمة كما ذكرت في نشيدها الّذي عظّمت به الله وأظهرت رحمته للذين يتّقونه: "تُعظّم الرَّب نفسي وتبتهجُ روحي بالله مُخلّصي لأنه نظر إلى أمَته الوضيعة. سوف تُهنِّئُني بعد اليوم جميعُ الأجيال لأن القدير صنع إليَّ أمورًا عظيمة: قدّوس إسمه ورحمته من جيلٍ إلى جيل للذين يتّقونه." (لوقا 1: 46-50). وإحدى هذه الأمور العظيمة التي صنعها الله القدير للعذراء مريم هي إنتقالها بالجسد والروح إلى السماء بعد موتها كما أَخبَر القديس توما الرسول إذ رآها مُنطلقة نحو السماء، وهو لم يكن حاضرًا عند وفاتها ودفنها، وأعطته زنّارها للدلالة على صدق كلامه الّذي تناقلته الأجيال الأولى بالمسيحية.

في هذا السر يُؤكّد الله للّذين يقولون "إن الرَّب يسوع إنتقل بالروح والجسد إلى السماء لأنه الرَّب الإله" أن الإنسان أيضًا مُتمثّل بالعذراء مريم يستطيع أن ينتقل بالجسد والروح إلى السماء. هذا السر يؤكد لنا مَصير الإنسان الّذي يتّقي الله ويتواضع أمامه في كلّ حين عالمًا برحمته ومحبته اللامحدودة، ويحثّنا على الإلتجاء لأمّنا البتول للشفاعة لنا أمام عرش الله، وهذه الشفاعة ليست لرحمة الله علينا بمغفرة خطايانا لأن الشفيع الوحيد لهذه الرحمة هو الرَّب يسوع المسيح، بل لتشفع لنا ليُزيد الله مِن نِعمه علينا فنُصبح بالفعل مِن أبناء الله الخادمين ببيت أبيهم، فـ"الأم" الجديرة بهذا اللقب هي دومًا أقرب إلى قلب الأب كما هي أقرب لقلب الإبن وتعرف خبايا الإثنين معًا.

ثمرة السر: الرغبة بالقداسة، التشبّت بالإيمان، محبة العذراء مريم والتشبّه بها [أي بأعمالها] ...

السر الخامس: تتويج العذراء مريم ملكة في السماء (رؤيا 12:1–5) – "يسوع هو مجدنا وسُلطاننا"

في هذا السر يكتمل الفرح إذ تقف الملكة العروس: "الكنيسة" المُتمثّلة بمريم العذراء إلى يمين الله العريس الملك.

هذا السر لم يُرى بالعين المُجردّة ولكن سُمِع مِن قِبل الّذين كانوا تحت الصليب حين أوكل الرَّب يسوع والدته البتول لكل مَن أحبّهم قلبه، فأصبحت الأم الملكة على الأرض قبل الممات، وفي السماء حين إجتمعت به ثانيةً وإلى الأبد.

في هذا السر نُدرك معنى المحبة التي ترتبط بالصلاة من أجل الأعداء. فنحن حين نُصلّي لأم الله مريم العذراء قائلين: "يا قديسة مريم، يا والدة الله، صلّي لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا، آمين"، نحن الّذين بسبب خطايانا قد صُلِب إبنها يسوع، فإنما نسألها أن تُصلّي من أجل اللذين أساءوا إليها، وهي تفعل ذلك بكل فرح إذ أن مبتغاها أن يخلص الجميع [لأن هذه هي مشيئة الله] ويؤمن بإبنها وبتعاليمه مجدًا لله.

ثمرة السر: الثقة بالرَّب يسوع والعذراء مريم، التطلّع بشوق لرؤية أورشليم الجديدة ...

المضمون العام لأسرار المجد

إن أردنا أن نتأمّل بالمضمون العام لأسرار المجد فسنجد أنها تدعونا للدعاء لنا، نحن الخطأة، إلى الله بواسطة أمّه البتول لـ"**يُزيدنا إيمانًا كإيمان الأم بإبنها ... ورجاءً كرجاء الإبنة بأبيها الغني ... ومحبةً كمحبة العروس لعريسها**"، فأمّنا العذراء هي الأم التي آمنت بإبنها فعلّمتنا أن نُطيع كلامه ونثق به، وهي الإبنة التي وضعت رجاءها بالله فوقفت تحت الصليب تنظر إبنها المائت وتنتظر

قيامته، وهي العروس التي أحبت عريسها وأطاعته وأكرمته وعكست صورته أمام الناس بأفعالها كما أحبت كلّ خاصّته محبةً به.

تعكس أسرار المجد صورة لـ"الولادة الجديدة" وتكوين أورشليم الجديدة: فإن كانت عملية "موت يسوع على الصليب" هي "الحبل بمولود بلا دنس" [أي ليس به خطيئة لأن خطاياه قد غُفِرت له]، وهذا المولود هو شعب الله المُختار، شعب أورشليم الجديدة (رؤيا يوحنا 21: 1–8)، فإن "القيامة" هي "ولادة الشعب" وهي دعوة مفتوحة لجميع البشر بكل الأوقات ليكونوا من هذا الشعب إذ لم تعد هذه الدعوة محصورة على بني إسرائيل فقط. هذا الشعب الّذي يُرمز له بـ"الكنيسة" والّذي تُمثله العذراء مريم أم الله "المحبول بها بلا دنس" كما أعلنت عن نفسها للقديسة برناديت سوبيروس (1844م–1879م) حين ظهرت لها للمرة السادسة عشر بمدينة لورد الواقعة على نهر الكاف بفرنسا يوم الخميس المصادف 25 آذار 1858م. أما "إرتفاع يسوع إلى السماء" و "حلول الروح القدس على التلاميذ" فهي الولادة الحقيقية لتلك الكنيسة التي تعمل بملكوت الله على الأرض لنشر البشرى السارة بالخلاص، ومن ثمّ الوقوف كجسدٍ واحد عن يمين الله في السماوات كوقوف الملكة بجانب الملك في عرشه.

إذن، حين نتأمّل بهذه الأسرار نجدها تُشير إلى وجود الله في وسط خرافه وإلى **معنى مسيحيتنا وعقيدتنا** (طيطس 2 و 3)، كالتالي:
إيمان بأن يسوع المسيح هو المُخلّص وإبن الله النازل من حضن الآب ... **رجاء** بقيامة مُمجّدة فحيث يكون نكون نحنُ أيضًا ورثة الحياة الأبدية ... **محبة** تدعو إلى نشر البشرى السارة إلى كافة أنحاء المعمورة مُقادين بقوة الروح القدس مجدًا لله ... كنيسة واحدة جامعة مُقدّسة رسولية ... أبناء أمٍ واحدة: **كنيسة قداسة وأعمال برٍّ وسلام.**

أسرار النور: العيش في ملكوت الله
(عودة الخروف الضال)

تمتاز أسرار النور بأنها تُظهر للمتأمِّل أحداث ظهور بهاء الله وضيائه وبقائه معنا لتمتلأ قلوبنا بمحبة الآب السماوي: ظهور النور الّذي كان منذ الأزل وسيبقى إلى الأبد مصباحًا لأقدامنا وهدايةً لسبيلنا (خروج 13:21–22، مزمور 119 نون:105) ووسيلةً لإعادتنا للنور، وقوتًا ليومنا (خروج 16:10–16).

بحسب المفهوم العلمي، فإن كل إنسان يرى النور للمرة الأولى حين يولد ويخرج من رحم أمّه ذاك المكان المُظلم. ولكن من المفهوم الإلهي فإن الإنسان يرى النور على الأرض حين يُدرك أن الله موجود وهو خالقه ويحبّه محبة الإبن ويُعمّد بإسم الآب والإبن والروح القدس (متى 28: 19، مرقس 16: 15–16)، أي حين يرى الرَّب يسوع المسيح بقلبه، أي حين يفتح له الباب فيدخل ليسمع منه ويعمل بكلامه.

السر الأول: معمودية يسوع في نهر الأردن (متى 3:13–17) – "يسوع برّنا"

في هذا السر نتأمّل شخصين والله ثالثهما في حفلة عرس ينتج عنها ولادة جنين طاهر نقي في نفسٍ تائبة، نفسًا كانت تائهة في البراري وإذا بصديق العريس يُمسك بيدها ليدلّها على السبيل الّذي يجعلها تلاقي العريس:

أولاً: "التوبة وغسل سواد الماضي"، و

ثانيًا: "التعهّد بالتغيير وعدم الرجوع إلى الخطيئة".

صديق العريس هذا، إنسان متواضع لا غيرة في قلبه من جهة العريس ولا يود أن يأخذ مكانه؛ فهو إنسان يعرف واجبه ولا يشتهي مقتنى غيره شاكرًا الله على كلّ

نِعَمِه. وبهذه الروح، حينما يلبسها المؤمن، يستطيع أن يُدلي بشاهدته عن العريس ويُهيء طريق الرَّب لذاته وللآخرين. وإنْ تأمّلنا بهذه الروح التي تُشبه روح إيليا نُدرك بأن إنكار الذات محبةً بالله لا تعني ضعف وإستهانة بل تعني أن صاحبها يعلم تمامًا من هو بالنسبة لله وما هو مركزه بالمقارنة مع الله وما هي واجباته تجاه الله ["لا بُدّ له مِن أن يَكبُر ولا بُدَّ لي مِن أن أَصغُر." (يوحنا 30:3) و 'لا بدّ لي أن أتوب وأطيع وأسبّح أسم الله وأُمجّده' (سفر باروك)]، إذ هو "صوتٌ صارخٌ في البرية ينادي بالتوبة، ويُبشر الشعب بالخلاص بغفران خطاياهم بالمسيح نور العالم" (يوحنا 1: 23–34)، و"يُحنن قلوب الآباء على الأبناء، ويهدي العصاة إلى حكمة الأبرار فيعدّ للرب شعبًا متأهبًا" (لوقا 17:1).

في هذا السر نعلم بأن "إنكار فِعل الخطيئة" هو عمى روحي وظلام يعيش به الإنسان ويجعله يفقد المقدرة على رؤية النور؛ وكما كتب التلميذ الحبيب يوحنا الرسول: {إذا قُلْنا: "إننا بلا خطيئة" ضلَّلْنا أنفسنا ولم يكن الحقُّ فينا. وإذا إعترفنا بخطايانا فإنه أمينٌ بار يغفرُ لنا خطايانا ويطهّرُنا من كلِّ إثم. وإذا قُلْنا: "إننا لم نَخْطَأْ" جعلناه كاذبًا ولم تكن كلمته فينا.} (1 يوحنا 1:8–10). ولعل مِن أكثر الخطايا التي يُعمي الإنسان نفسه عن رؤيتها والإعتراف بها هي الإساءة للآخرين سواء كان:

- بإشتهاء مقتنياتهم، أو
- بالإعتداء على حقوقهم ومكانتهم الإجتماعية في ضمن العائلة، أو
- بعدم الإعتراف بغلطه الّذي سبب المشاكل في محيط العائلة أو العمل، ووضع اللوم على الآخرين وتشويه صورتهم متهمًا إيّاهم بتسبيب المشاكل، وبالتالي إستخدام الكذب لقلب الحقيقة رأسًا على عقب، ومَجازيًّا يمكننا القول: "رمي الآخرين بحجر" و "وضع حجر عثرة أمام الآخرين"، أو

- بعدم حماية الضعفاء الموكلين إليه، كأن لا يحمي الرجل زوجته مِن غيرة وظلم أهله عليها، أو أن لا يحمي الأب أطفاله من ظلم الآخرين عليهم، أو لا يحمي الرجل والديه العجوزين من ظلم إمرأته عليهم،

وذلك لما في قلبه من كبرياء وعظمة وحب ذات، أو شهوة خاطئة، أو قلة غيرة على ممتلكاته وقلة محبة: وهذه هي جزء من الكراهية التي هي عكس المحبة (1 يوحنا 3:2–11).

في هذا السر نتأمّل بقول الآب السماوي عن الرَّب يسوع المسيح الّذي إستقرّ عليه الروح القدس: "أنتَ إبنيَ الحبيب عنك رَضيت" (لوقا 3:21–22) ونتذكّر قول الله من الجبل من الغمام فيما بعد بيوم تجلّي الرَّب يسوع "هذا هو إبني الحبيب الّذي إخترته فله إسمعوا" (لوقا 9:35)، فنود أن نُصبح على مِثال يسوع إبن الإنسان بما قام به من أعمال وأقوال تُظهر محبة الله ورحمته ومجده للآخرين فنطلب مِن الله بكلّ إيمان أن نكون من اللذين يُعمدهم الرَّب يسوع بالروح [قال الرَّب يسوع: "روحُ الربِّ عليَّ لأنه مسحني لأُبشِّر الفقراء، وأرسلني لأُعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم، وأُفرِّجَ عن المظلومين، وأُعلن سنة رضا عند الرَّب" (لوقا 4:18–19)] وبدمه الكريم لمغفرة الخطايا باذلاً ذاته عنا (لوقا 12: 50) فنشهد للثالوث الأقدس الإله الواحد بأعمالنا وأقوالنا بحسب أقواله وأفعاله (يوحنا 1: 31–34)، وبالتالي نُقدِّم ذواتنا قُربانًا مُرضيًا لله كتقدمة هابيل التي رضي عنها الله وإختارها (تكوين 4:3–5).

ثمرة السر: التواضع، الإبتعاد عن الغيرة وإشتهاء ممتلكات الغير الجسدية والروحية، فحص الضمير فالتوبة وتنقية الذات، معرفة الحق، الشجاعة للإعتراف بالخطأ ....

السر الثاني: عرس قانا الجليل (يوحنا 2:1–11) – "يسوع خمرنا وفرحنا"

في هذا السر نكتشف مدى معرفة العذراء مريم بإبنها يسوع ونراها حين تشعر بإحتياجات الآخرين كيف تبادر بالمعونة وتوجههم نحو الرَّب يسوع لأنها واثقة بأنه قادر على فعل ما لا يستطيع أحد أن يفعل، وما على الإنسان سوى طاعته لينال مبتغاه. قد يبدو للخدم بأن الرَّب يسوع له المقدرة على السحر لذا إستطاع أن يحوّل الماء إلى خمر، ولكنه لم يتفوّه بكلمة ولم يلمس الماء، فهم اللذين ملأوا بأيديهم الجرار وهم اللذين أفرغوا منها وقدّموا للمدعوين وإذا بها خمر دون أن يفعل الرَّب يسوع شيئًا محسوسًا. إذًا هو ليس بساحر، ولكن ما أرادت العذراء مريم أن تقول لهم بأن مجده أعظم من هذا، فهو إبن الله "المعونة الإلهية".

في هذا السر تُلخِّص العذراء مريم أم يسوع كل ما إختزنته في قلبها من معرفة لإبنها الوحيد (لوقا 2:51–52) في جملة واحدة تدعو فيها كل مَن لا يعرفه بأن يتبعه بكل ثقة إذ قالت: ""مهما قال لكم فإفعلوه" لأنها تعلم بأن غايته هي "**السعادة والفرح الإلهي**" الّذي رُمِز له بالسعادة التي تغمر جميع من يحضر حفلة عرس إبتداءً من العريس والعروس فأهلهما والأقارب والأصدقاء حتى الخدم هم أيضًا فرحون في هذه المناسبة على الرغم من التعب اللازم للتحضير لمثل هذه المناسبة. لذا فهي علمت مُسبقًا بأنه سيستجيب لها فلم تأذن منه إنما فقط أخبرته بالسبب الّذي سيؤدي إلى إزالة نشوة الفرح: "ليس عندهم خمر"، وكانت واثقة بأنه سيعمل على إسعاد مَن كان بالعرس. فكأن العذراء مريم تقول للخدم خاصةً [الكهنة، الكتبة والفريسيِّين] ولشعبها بني إسرائيل [المدعوين للعرس الإلهي] وكلّ مَن سيكون مِن بني إسرائيل بالروح عامةً ما قال الرَّب يسوع عن نفسه لاحقًا للتلاميذ والجموع في عظته من على الجبل (متى 5:17): "لا تخافوا مِن إبني، فهو لم يأتِ لعرسكم لينقض فرحكم بل أتى ليكمّل فرحكم ويجعله أبديًّا".

ولكي لا نُسيء فهم "السعادة وإزالة ما يُعيقها" فعلينا أن نفهم بأن الرَّب يسوع لم يُعطي مالاً لأهل العريس ليجلبوا المزيد من الخمر، بل قدّم هو لهم بمساعدة الخدم خمرًا مِن أجود الأنواع. وكذلك لكي لا نُسيء الفهم بأن الرَّب يسوع والعذراء مريم أرادا أن يُسكرا الحضور بالمزيد من الخمر، لذلك أوضح الكتاب المُقدّس بأن وكيل المائدة "**ذاق**" الخمر وإستطاع أن يعرف أن مذاقها جيّد، فإن كان سكرانًا من الخمر السابق فهو '**لن يستطع أن يتذوّق أن طعم الخمر الجديد جيد**'، وهكذا الحال مع بقية الحضور فالخمر لم تُسكرهم. إن تقديم الخمر الجيد في بدء الحفل دلالة على الكرم وغنى أصحاب العرس لأن الجميع يرغب بشرب عصير العنب الجيد مع الطعام، وحين يشرب كفايته يمتنع عن الشرب، ولذلك يُقدّم النوع الأقل جودة في حال عدم مقدرة أصحاب العرس مِن توفير كمية أكبر من الخمر الجيد بعد أن يشرب الحضور الكثير من الشراب الجيد ويكتفي. لم نقرأ بأن الحضور إشتكوا مِن طعم الخمر الّذي قُدِّم إليهم أولاً ولا بدّ أنه كان جيدًا ولكن الخمر الّذي صنعه الرَّب يسوع "**كان أجْوَد**". وهذا للدلالة أيضًا على أن الرَّب يسوع لم يأت لينقض الشريعة بل جاء ليُكمل. والآن، إن تأمّلنا قليلاً بكلمات وكيل المائدة نجد أنه لا يستهزأ بالعريس لأنه أبقى الخمر الجيد للأخير بل يُثني عليه ويَمتدِحَه لأن المذاق الّذي سيبقى في فم الحاضرين هو للخمر الأجود [الخمر الّذي تكوّن مِن محبة الله ويرمز إلى محبة الله: دم العهد الجديد] ولن يتذكروا طعم الخمر الأول. وهنا نتذكر ما تغنّى به الملك داوُد: "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرَّب طوبى للرجل المُعتصم به" (مزمور 34:8)، وما أنشده الملك سليمان على لسان الحبيبة [أي العروس]: "إن حبّك أطيب مِن الخمر ... إجذبني وراءك فنجري. قد أدخلني الملك [العريس] أخاديره. نبتهج بك ونفرح ذاكرين حُبَّك أكثر من الخمر. إنهم على صواب إذ يحبّونك" (نشيد الأناشيد 1:1-4).

بهذا السر تُعلّمنا أمّنا العذراء مريم بأن نتقدّم من إبنها الحبيب ونطلب منه كما طلب القديس أغناطيوس مُنشىء الرهبنة اليسوعية إذ قال: "يا دم المسيح، أسكرني"، فنقول: "أسكرنا يا رب بخمرِك: 'بكلمتك وبدمك الكريم' 'بمحبتك: خمر الكرمة' (يوحنا 15:1) لنبتعد عن السكر بخمر المرأة الزانية [خطيئة إنكار الله والتجديف على الروح القدس] (رؤيا يوحنا 17:1–2). دعنا نُسَر بنورك فنملأ قلبنا بمحبتك الإلهية لنُعاين نور الله بدلاً من السرور بالبقاء بالظلمات خجلاً من خطايانا. دعنا ننسى بخمرِك أنفسنا ونهيم فرحًا بمحبتك".

ثمرة السر: الإقتراب من الرَّب يسوع وطاعة ما يقول، محبة مريم العذراء [ومن يعرف الله تمام المعرفة] للوصول إلى الرَّب يسوع فمحبة الله، الرغبة في أن نُصبح خدم/تلاميذ للرب لإيصال الفرح الأبدي للآخرين بمعونته الإلهية، خدمة المحتاج وعدم اللامبالاة ...

السر الثالث: نشر ملكوت الله (مرقس 1:15؛ مرقس 16:15–18) – "يسوع مُعلّمنا"

حين نفهم أن ملكوت الله هو بيننا وفي قلوبنا نُدرك بأن ملكوت الله هو "يسوع المسيح: محبة الله لنا ورحمته علينا" وحقله الواسع يتسع للجميع، والجميع يخدمون بعضهم البعض بحسب كلمة الله وهباته المعطاة لنا من خلال الروح القدس (الحكمة 7:7–30؛ 8:1، مزمور 119 نون، لوقا 17:20–25). إن إعلان البشارة بالخلاص بالرَّب يسوع هو واجب على كل مسيحي للدلالة على حبه لله وللآخرين. لقد كان الخلاص، تعزية الله للقلوب المضطربة والضعيفة، هبة مجانية للعالم أجمع لذا فمحبةً بالله وبالآخرين وجب علينا أن نُعزّي القلوب الخاطئة برحمة الله، والقلوب اليائسة بقوة الله، والقلوب التي ترزخ تحت شدة الآلام بحب الله (2 قورنتس 1:3–5).

في هذا السر نُدرك أهمية إعلان البشارة ونتأمّل بمدى المسؤولية التي تقع على عاتقنا لكي لا يُدان الإنسان عند الممات [قد لا نضطر أن نموت مِن أجل الآخرين كما فعل الرَّب يسوع لكن علينا أن نبذل كل جهدنا]، ولكي تتم مشيئة الله بما تكلّم مع النبي حزقيال بأن لا يموت الشرير (حزقيال 33: 10–20) و"أَن يَخْلُصَ جَميعُ النَّاسِ ويَبلُغوا إِلى مَعرِفَةِ الحَقّ" (1 طيموتاوس 2: 4). فإعلان البشارة هو فعل صدقة ليس بالمال بل بما هو أعظم ليصرخ الجميع "تَعظَّم الرَّب" (مزمور 40: 8–17)، هو:

- كالأخذ بيد رجل أعمى وإيصاله للرب يسوع ليفتح له عينه فيُبصر نور الله فيشكر ويُمجّد الله.
- كلمس الأبرص ليُشفى فيستطيع أن يعيش مرة أخرى مع قومه بسلام فيشكر ويُمجّد الله.
- كفك السلاسل والقيود من أيدي وأرجل المأسورين لينطلقوا للعمل في الحقل ليُثمروا مجدًا للرب.
- كغرس نبتة صالحة ليتمجّد بها الله.
- كإعطاء كأس ماء لطفلٍ صغير، فالله هو ماء الحياة ومعرفة الرَّب هي الحياة الأبدية فيشكر الرَّب ويُمجده.
- كإلقاء الثياب على أجسادٍ عارية بسبب الخطيئة، ترتجف من البرد القارس لتستر عورتها وتُدفئها بحرارة الإيمان فيشكروا الرَّب ويُمجدوه.
- كغسل أرجل الآخرين بعد أن يكون قد أتعبهم المشي في التراب والوحل وفي طريق مليء بالعثرات فيشكروا الرَّب ويُمجدوه (مزمور 40: 1–4).
- كالشفاء مِن الأرواح النجسة (مرقس 1: 21–28) للّذين تُعشعش في قلبهم روح جشع [أعمى لا يرى إحتياجات الآخرين]، روح تكبّر [أبرص فالجميع

يرى عاهته ويتحاشاه]، روح تهوّر وسرعة الغضب [ينزف أذية لمن حوله]، روح أنانية [أسير حبّ نفسه]، روح حسد [كسيح لا يتحرّك دون مشاكل].

ولنتمكّن من إعلان البشارة علينا أن نكون: كالأطفال في قبول وطاعة كلمة أبينا السماوي والثقة به، وكالرجال في قوة تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقنا وخاصة عند خوض الصعاب. أما لمُتلقّي البشارة فإن الخطوة الأولى التي عليه أن يفعلها هي "التوبة" (لوقا 13: 1–9؛ 15: 11–24) و "المعموذية بإسم الآب والإبن والروح القدس كإشارة لختان قلبه وإنتماءه لله كإبن تائب عن إبتعاده عنه" (متى 18:28–20، مرقس 15:16–16).

ثمرة السر: حب الله والآخرين، الرغبة بالقداسة: الإبتعاد عن الأنانية والغيرة وقساوة في القلب و ...، الإتضاع لقبول مهمة "الخادم" مِن أجل تحقيق الجسد الواحد في المسيح، ....

السر الرابع: تجلّي الرَّب (متى 17:1–8، مرقس 9:1–8، لوقا 9:28–36) – "يسوع نورنا"

بهذا السر نتأمّل كيف يكشف الله عن الرَّب يسوع كذبيحة بدون عيب فيستحق أن يُقدّم كفارة عن الجميع (1 بطرس 1: 18–21، خروج 12: 5، عبرانيين 7:26–27). هو نور من نور ليكشف عن مجده الآتي والّذي كان منذ الأزل، كما أنه الإنسان الصالح الّذي لا غبار عليه، فهيئته وثيابه تشع نورًا من شدة بياضها [كالثلج الّذي يشع نورًا خلال الليل] و"**هذا النور هو عنوانه**"؛ وهو الّذي تنبأ عنه النبي موسى الّذي عن طريقه أعطى الله وصاياه، وكذلك كافة الأنبياء [اللذين تمثّلوا بالنبي إيليا] اللذين مهّدوا لمجيء الرَّب يسوع (لوقا 24: 44). أمام رموز العهد القديم وتلاميذ العهد الجديد شهد الله حين قال "**هذا هو إبني الحبيب الّذي إخترتُه فلهُ إسمعوا**" بأن الرَّب يسوع هو:

(1) الإبن الحبيب الّذي سيجلس على عرش أبيه. وحين نعرف بأن "الله لا يُعطي مجده لغيره" وهو أبدي لا يموت (أشعيا 8:42) و "الإبن والآب واحد" (يوحنا 30:10؛ 1:14–11) نستطيع أن نقول مع القديس بولس الرسول: "أَن سِرُّ التَّقْوَى عَظِيمٌ: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ وأُعلن بارًا في الروح." (1 طيموتاوس 16:3).

(2) التقدمة التي رضي عنها (التكوين 3:4–5).

(3) مَن قال عنه الله لأشعيا النبي: "هوذا عبدي الّذي أعضده مُختاري الّذي رضيَتْ عنه نفسي ..." "**جعلتكَ عهدًا للشعب ونورًا للأمم** لكي تفتح العيون العمياء وتُخرج الأسير من السجن والجالسين في الظلمة مِن بيت الحبْس" (أشعيا 1:42–7).

(4) المعلم الوحيد لأنه كلمة الله المتجسد. وكأن الله يقول للسامعين بأن "**كلام الرَّب هو غذاءٌ للإنسان ليحيا**"، حيث قال النبي موسى لبني إسرائيل بأن الله هو الّذي أطعمهم المَنَّ في الصحراء ليُعلِّمهم بأنه "لا بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما يخرج من فم الرَّبِّ يحيا الإنسان" (تثنية الإشتراع 3:8) وهذا ما أكّده الرَّب يسوع حين جرّبه الشيطان (متى 4:4). وأيضًا يُذكّرنا بما قاله الرَّب يسوع عمن يُصغي إلى صوته ويتبعه بأنه يُعَدّ مِن خرافه وهو سيهب له الحياة الأبدية (يوحنا 27:10–29).

حين نتأمّل بهذا السر نُدرك كيف أن الشاهدين اللذين جاء ذكرهما برؤيا يوحنا الإصحاح الحادي عشرة هو الرَّب يسوع المسيح المُتجلي الّذي تعتبر شهادته شهادة إثنين معًا لأن الله الآب أيّده ليتم الخلاص لمن أُعتبروا مِن سكان المدينة الخاطئة. وإن أُعتبر مجيء الرَّب يسوع لغرض الخلاص هو ويلٌ لهم [الويل الثاني (رؤيا يوحنا 8: 13 و11: 14)] فهذا هو ويل للخطيئة وليس عقاب للمؤمنين، الويل الّذي كانت نتيجته مجدًا لله وإبطال الشيطان مِن تملّكه على الأرض بنشر ملكوت الله (رؤيا يوحنا 11: 15–19). ولعل هذا ما أراد الله أن

يقول للتلاميذ الثلاثة حين سمح لهم بأن يُعاينوا جزءً من مجد الله، فهو قد أعطاهم وأعطى كلّ المؤمنين السلطان على الأرض ليطردوا الشياطين (متى 1:10، مرقس 16:15–18)، وفي السماء [حين قيامة الأموات] سيكونون كما هو [لأنهم إستطاعوا أن يروه كما هو، إذ كُتِب "أننا نُصبح عند ظُهورِه أشباهَه لأننا سنراه كما هو" (1 يوحنا 3:2)] كالملائكة (متى 22:30) جسد نوراني [كمنظر الملاك بعد قيامة الرَّب يسوع (متى 28:1–3)].

في تأمّله لهذا الحدث، كتب القدّيس لاوُن الكبير (401 – 461م)، بابا روما وملفان الكنيسة في العظة رقم 51 عن تجلّي الرَّب وعلاقته بمجد الصليب والرجاء بالقيامة مُشجِّعًا قارئيه ليتقدّموا ويروا النور الحقيقي بالرَّب يسوع ليكونوا فيما بعد نورًا للآخرين كما كان التلاميذ الثلاثة اللذين شاهدوا الحدث:

"أظهر الرَّب مجده بحضور شهود مختارين؛ راح جسمه الشّبيه بجسمنا يشعّ بنور ساطع وأصبح وجهه وضّاء كالشمس، وثيابه بيضاء كالثلج. أراد، من خلال تجلّيه أمام تلاميذه، أن ينزع من قلوبهم عار الصليب، وألاّ يكون خزي موته أساسًا لتعكير إيمانهم، هم الّذين رأوا عظمة كرامته المخفيّة.

أراد الرَّب أن تكون كنيسته المقدّسة مبنيّة على أساس الرجاء، حتّى يفهم أعضاء جسد المسيح أي تحوّلات تحدث في داخلهم، بما أنّ كلّ واحد منهم مدعوّ إلى المشاركة في مجد الرَّب المتجلّي.

"هذا هو إبني الحبيب... فله إسمعوا". له إسمعوا، هو الّذي يفتح الطريق إلى الجنّة، وبصليبه يهيئ لكم المراقي لبلوغ ملكوته. لماذا تخشون الفداء؟ لماذا تخافون الشفاء، أيّها المصابون. لتكن مشيئتي بحسب مشيئة المسيح. ألقوا كلّ خوف من هذا العالم وتسلّحوا بالثبات الّذي يلهمه الإيمان. فإنّه لا يليق أن تجزعوا، في آلام المسيح المخلّص، ممّا، بمعونته، لا تعودون تخافون منه في مماتكم.

من خلال الرسل الثلاثة، تعلّمت الكنيسة جمعاء ممّا رأوا بعيونهم وسمعوا بآذانهم. ليشتدّ إيمان الجميع وفق موعظة الإنجيل، ولا تخجلوا من صليب المسيح الّذي بواسطته إفتدى المسيح العالم."

ثمرة السر: الطاعة والإيمان بالرَّب يسوع [معلِّمًا وإلهًا]، الشوق للقاء الرَّب، الشجاعة الروحية لإعلان البشرى السارة بالخلاص، ....

السر الخامس: الإفخارستيا (متى 26:26–28، مرقس 14:22–26، لوقا 22: 19–20) – "يسوع فِصحنا"

التأمّل بهذا السر يجعلنا نُدرك أهمية فهم كلّ كلمة قالها الرَّب يسوع وكل حدث قام به، إذ لم يقل أي كلمة إعتباطًا أو لم يفعل أي عمل دون أن يقصد منه أن يُرشدنا إلى معونته الإلهية ومحبة الله لنا. لم يكن يسوع بحاجة إلى رفع الخبز ليقول عنه أنه جسده إذ لم يقصد بأن جسده سيبقى معنا ومع كافة الأجيال إلى الأبد على هيئة خبز يُبارَك بقوة الروح القدس وبكلماته التي يرددها الكاهن في سر الإفخارستيا، وإلا كان يسوع يكذب على التلاميذ [حاشا] مدّعِيًا أن الخبز أصبح جسده. وكذلك لم يكن يسوع بحاجة إلى رفع كأس الخمر ليقول عنه أنه دمه إذ لم يقصد بأن دمه سيبقى معنا ومع كافة الأجيال إلى الأبد [عهد الله عهدًا أبديًّا] على هيئة خمر يُبارَك بقوة الروح القدس وبكلماته التي يُردِّدها الكاهن في سر الإفخارستيا. سر الإفخارستيا رسمه الرَّب يسوع بنفسه لذا لا يمكننا إنكاره أو الإستخفاف به، وإن أراد أن يُفهِم تلاميذه بأنه حمل الفصح فكان يستطيع أن يقول لهم ذلك وهم سيفهمون ماذا عنى بذلك حين يُصلب ويموت عوضًا عنهم لخلاصهم. في سر الإفخارستيا يقول لنا الرَّب يسوع: "إني معكم على الدوام لحمًا ودمًا وليس فقط كلمة تُقرأ، إني حاضرٌ بالحقيقة بسر القربان المُقدّس إذ أن قلبيَ

الأقدس هناك". حين قال الرَّب يسوع: "إصنعوا هذا لذكري" ألَمْ يكن يعلم أننا نستطيع أن نتذكّره حين نقرأ كلماته وأفعاله بالكتاب المُقدّس، إذن ما هو الشيء الّذي يود منا أن نتذكّره عنه حين يُصنع هذا السر؟ وللرد على هذا التساؤل علينا أن نقرأ كلام الرَّب كله [إن عدم ذكر بعض الكلمات في إنجيل عن إنجيل آخر لا تعني بأن هذه الكلمات لم تُقال] فنفهم أنه قصد أن لا يُغيّر من كلمة/تعاليم الله في العهد القديم مِن عملِ إحياء لذكرى يوم أنقذ الله شعبه حين ضرب أرض مِصر وحين أخرجهم منها (خروج 12:1–14) مع الفارق بأن الحمل والفطير هنا هو جسد ودم الرَّب يسوع، ذاته ولاهوته، فهو لم يأتي لينقض بل ليُكمل، ليُكمل عمل إنقاذ الله لأبنائه مِن عبودية الخطيئة فالحياة الأبدية معه (تثنية الإشتراع 6:7–9)، فيسوع المسيح هو الحمل الّذي ذُبح لمغفرة الخطايا، أي هو الخلاص. لم يقل اليهود بأن الله قد أخرجهم من مصر فلا داعي للفصح، بل أطاعوا كلمة الله وذبحوا وأكلوا، وعملوا الفطير وأكلوا. كذلك لم يقل اليهود أن الله لا يرغب بذبيحة بل يكتفي بكلامنا الشفهي لشكره والإعتذار منه والندامة على ما صدر من أخطاء وطلب المغفرة لمغفرتهم، فما أكثر مَن في العهد القديم مَن طلب الرحمة على مِثال داوُد الملك (مزمور 51) ومع ذلك قدّموا الذبائح. كذلك في سر القدّاس الإلهي يُقدّم القربان [في سر الإفخارستيا] الّذي ذكره الرَّب يسوع للجموع في موعظته من على الجبل (متى 5:23–24)، وإن لم يكن يقصد أن يكون هناك مذبح وقربان لمن سيتبعون تعاليمه، فلماذا ذكرهما؟ أم هل كان هذا التعليم فقط لليهود اللذين يُقدّمون الذبائح في هيكل سليمان بأورشليم؟ لذلك لا نكون نحن اللذين آمنّا بالرَّب يسوع كمَن لم يؤمن ويقول في قلبه أن الله يكتفي بالإعتراف بالخطأ للغفران أو إن الخمر الّذي نشربه بالكنيسة [دم العهد الجديد] هو مثل الخمر الّذي يباع بالمتاجر، والخبز الّذي يُكسر لمغفرة الخطايا نستطيع أن نكسره في البيت أو في مجامعنا مِن دون أن يكون الشخص الّذي يكسره

كاهنًا أو مِن دون مذبح مُكرّس. فسر الإفخارستيا ليس بسر من دون سر الكهنوت، وكلاهما يعود إلى ما أسَّسَهُ الله في العهد القديم مِن إختيار سبط للقيام بخدمة أسراره مِن تقديم الذبائح وإقامة صلوات الشكر وطلب المغفرة عن الشعب والعناية بتابوت العهد و ... (سفر الأحبار/اللاويين).

وحين نُدرك معنى سر الإفخارستيا [هو جسد ودم، ذات ولاهوت الرَّب يسوع] نعرف بأن هذا القربان هو ليس فقط ذبيحة خلاص بل أيضًا ذبيحة شكر لله الآب إذ به نُقدِّم لله "محبته الكاملة" عوضًا عن محبتنا المتأرجحة الناقصة. كما أنها ذبيحة واحدة يشترك بها جماعة المؤمنين كلّهم مُقرّبين لله كجسد واحد: "جسد المسيح" (رومة 12:5، 1 قورنتس 12:27). ولهذا الجسد الذبيح تُهلِّل الألسنة حين تتناوله وتقول: "عساكر السماء مُحيطةٌ معنا بمائدة المذبح تُزيّح أسرار الحمل الّذي قُدّامنا يُذبح، فلنتقدّم ونتناوله عن إثمنا يَصفحْ. هلّيلويا." (مِن رتبة القدّاس السرياني حسب طقس الكنيسة الأنطاكية السريانية).

حين نتأمّل بهذا السر بإعتبار الإفخارستيا هي قربان لله نُدرِك معنى رحمة الله وكيف نكون رُحماء كما أن أبانا السماوي رحيم (لوقا 6:36)، إذ أن قرباننا هو محبة ومصالحة بين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الله والإنسان، فيُقال علينا "هذا الشبل مِن ذاك الأسد" أو بمعنى آخر يُقال عنّا بأننا أبناء الله، إذ نتذكّر قول الرَّب يسوع:

1. "فإذا كُنت تُقرّب قربانك إلى المذبح وذكرتَ هُناك أنَّ لأخيكَ عليكَ شيئًا، فدع قُربانك هُناك عِند المذبح، وإذهب أولاً فصالحْ أخاك، ثم عُد فقرِّب قُربانك." (متى 5: 23–24). فهذا القول يحثّنا على عدم التعالي بل الإحساس والإعتراف بفعل الأذية تجاه الآخرين فـ"طلب المغفرة مِمّن أسأنا إليهم" والتوبة، لتبقى المحبة هي السائدة بالقلوب.

2. "أُعفوا يُعْفَ عنكم" (لوقا 37:6) و "فإن تغفروا للناس زلاتهم يَغفرْ لكم أبوكم السماوي، وإن لم تغفروا للناس لا يغفرْ لكم أبوكم زلاتكم" (متى 14:6–15). فهذا القول يُحثّنا على وجوب المغفرة لمَن أساء إلينا قبل القدوم إلى الكنيسة وتناول القربان المُقدّس لنستحق المغفرة.

والغاية مِن تصفية القلوب من أي خلاف هي جعل القلوب صافية نقية مُحبّة على مِثال قلبه القدّوس المُحب الغفور قبل المثول أمامه.

ثمرة السر: مشاركة مائدة الرَّب على الأرض للإقتران بالرَّب يسوع [نُصبح معه جسدًا واحدًا]، التعبّد لله، النقاوة، إبقاء المحبة التي بلا رياء في القلب [إخلاء القلب مِن الكراهية]، ...

المضمون العام لأسرار النور

إن أردنا أن نتأمّل بالمضمون العام لأسرار النور فسنجد أنها تدعونا للتوجه بكل ثقة إلى أم الله مريم العذراء للدعاء لنا، نحن الخطأة الّذين نعيشُ بالظلمة ونود أن نكون بالنور، إلى الله لـ"**يخلق فينا قلبًا نقيًّا، ويجدّد فينا روحًا ثابتة**" (مزمور 12:51) فيُعطينا قلب إبنه الوحيد وروحه القدّوس لنسكن فيه ويسكن فينا. وإن أردنا أن نسأل أنفسنا: "كيف ذلك؟"، نحتاج أن نتأمّل بالقراءات من الإنجيل التي تُصاحب كلّ سر.

تبدأ هذه الأسرار بـ"سر المعمودية" وفيه نتأمّل بما حدث ولماذا كانت معمودية يسوع المسيح (متى 13:3–17)، فنجد أن الرد جاء على لسان الرَّب يسوع حين قال ليوحنا المعمدان: "فهكذا يحسُنُ بنا أن نُتِمَّ كلّ بِرٍّ". وإتمام البر يأتي حين يولد الإنسان من الماء والروح فيعمل الأعمال التي تعكس وجود وصورة الله للآخرين؛ ولقد أرانا/علّمنا الرَّب يسوع كيف يكون ذلك من كلّ النواحي:

- **مغفرة الخطايا:** من خلال المعمودية بالماء والروح القدس لمغفرة الخطيئة الأصلية، ثم من خلال معمودية الدم والروح [أي عملية الصلب لذبح الحمل التي أدّت إلى وجود القلب الإلهي في القربان المقدّس] لمغفرة الخطايا.
- **محبتنا لله الآب:** من خلال الإستسلام لمشيئة الآب السماوي وطاعة كلمته حتى الموت والتي من ضمنها إعلان ملكوت الله والبشارة بالخلاص.
- **محبة ورحمة الله للبشر:** من خلال القيام بأعمالٍ للآخرين مما لا يستطيعون القيام بها لأنفسهم؛ ونرى ذلك بما فعله على الصليب فداءً للبشرية أجمع، وبما قام به من أعمال لشفاء النفس والجسد.
- **العطش والجوع للماء الحي ولخبز الحياة (البر):** من خلال الإستماع لكلمة الله وحفرها في القلب للعمل بها (يوحنا 7:37–38)، ومن خلال تناول جسد ودم الرَّب يسوع الكائن بالقربان المُقدّس للثبات به (يوحنا 6:47–58).
- **وداعة وتواضع:** من خلال العمل على إرضاء الله قبل كل شيء إذ أن رغبة القلب هي الحصول على الثروات السماوية، وبالتالي قبول الأمور التي يوفّرها الله وعمل مشيئته بكل تواضع وفرح.

ولكي نتوصل إلى "كيف يمكننا نحن البشر أن نصل إلى تمام البر كما فعل الرَّب يسوع"، نجد أن الرد يأتي بالتأمّل بالسر الثاني "عرس قانا الجليل" (يوحنا 2:1–11) وفيه نسمع أمّنا العذراء مريم تقول للخدم: "مهما قال لكم فإفعلوه"، فنراهم يمتثلون لما طُلب منهم فـ'ملأوا الإجران إلى أعلاها بالماء'. وهنا يطلب الرَّب يسوع أن نملأ قلوبنا بأكملها بمحبة الله ولا ندع فيها أي مكان لمحبة أي شيءٍ آخر كمحبة المادة أو أشخاص آخرين وتفضيل الإنصياع إلى "سعادة الآخرين" وإن كان على حساب كلمة الله، وحينها فقط تحدث المعجزة فيتحول كلّ ما فينا من أعمال وأقوال إلى أفعال وأقوال تُسِر الله [صاحب المتكأ] ومن يُقابلنا في حياتنا [المدعوون للعرس].

وهذا يوصلنا إلى السر الثالث "نشر ملكوت الله" (مرقس 1:15؛ 16:15–18) حيث نسمع الرَّب يسوع يقول لمن حوله: "إقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشارة" و "إذهبوا في العالم كلّه، وأعلِنوا البشارة إلى الخلق أجمعين"، إذ بالإيمان بالبُشرى السارة [كفّارة المسيح] والتوبة وإمتلاء القلب بمحبة الله وروحه القدّوس (متى 33:6)، روح الرَّب يسوع المسيح: روح الحكمة وروح الفهم والمعرفة، وروح المشورة الصالحة، وروح التقوى ومخافة الله وروح الجلد نستطيع أن نكون عاملين بملكوت الله الّذي هو ملكوت خدمة للمحتاج من الناحية الجسدية ومن الناحية الروحية [كما أعلن الرَّب يسوع المسيح حين قال: "روحُ الربِّ عليَّ لأنه مسحني لأُبشِّر الفقراء، وأرسلني لأُعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر إليهم، وأُفرِّجَ عن المظلومين، وأُعلن سنة رضا عند الرَّب" (لوقا 4:18–19)].

وحينها نصل إلى السر الرابع "تجلّي الرَّب" (مرقس 9:1–8) إذ أصبح نورًا يشع لمن حوله، وهذا ما يُريده الله منّا نحن أتباع الرَّب يسوع أن نكون نورًا للآخرين حاملين في قلوبنا وصايا الله عاملين بها ومعلِّمين إياها كالنبي موسى، وداعين إلى التوبة وإزالة الكراهية والحقد والقساوة من القلب مُهيّئين لإستقبال الرَّب يسوع في القلوب، كالنبي إيليا والقديس يوحنا المعمدان، قبل مجيئه الأخير.

فيأتي الرَّب يسوع في السر الخامس "الإفخارستيا: المن المُحْيِ" (مرقس 14: 22–26) إذ نسمعه يقول عن الخبز والخمر المُحوّل بقوة الروح القدس: "خذوا، هذا هو جسدي ... هذا هو دمي، دم العهد يُراق من أجل جماعة الناس" ليُثبّتنا بمحبته وليسكن في القلوب إلى أبد الدهر، غذاءً روحيًّا (يوحنا 6:47–58) يعمل فينا ويُقوّينا لنصبح جسدًا واحدًا بقلبٍ واحدٍ وفكرٍ واحد: بقلبه وفِكره القدّوس (قولسي 2:6–19)، شاكرين الله على الدوام، آمين.

إذن، حين نتأمّل بهذه الأسرار نجدها تُشير إلى **الخطوات الواجب إتّباعها لنولد ونُصبح أبناء الله** أو **لنعود إلى حضن الله بعد الإنجراف نحو طريق خاطئة**، كالتالي:

التوبة والمعمودية ... التغيير نحو محبة الله بالكامل ومحبة خلقه ... العمل إكرامًا لمجد الله فيُمجّدنا الله بمحبة الآخرين لنا إذ يرتضوا أن نُنير لهم الطريق ... التشبّه بمن أرسلهم الله من أنبياء أي نورًا كاشفًا للمحبة وبوقًا مُنبّهًا للخطيئة ... الثبات بمحبة الرَّب يسوع والنمو الروحي إلى الكمال.

وهذه كلّها تنحصر في "**طاعة الكلمة**"، ميزة الأطفال الصغار، إذ نسمع في جميع هذه الأسرار، وإن لم تكن مباشرةً في بعضها، جملة "له إسمعوا"، فهو الّذي قال: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، حَفِظْتم وَصَايَايَ" (يوحنا 14:15)، "مَن تَلقّى وصايَاي وحَفِظَها فذاك الّذي يُحِبُّنِي" (يوحنا 14: 21)، "إذا أَحَبَّنِي أَحَد حَفِظَ كَلامي" (يوحنا 14: 22)، "إنّ أُمي وإخوتي هُم الَّذين يَسمَعون كلمة الله ويَعملون بها" (لوقا 8:21).

صلاة مِن القلب

يا رب ... أنا أود أن أدخل "يوم راحتك" أي أن أعمل بملكوتك الّذي على الأرض، ومِن أجل ذلك إني أُسلِّم لك ذاتي، وأقول لك "هاءنذا أُقدِّم لك ذاتي ولتكن مشيئتك"، فإستخدمني كما تُريد لأُريحك فأكون خادمًا لك، وأعطني النِعم اللازمة لأقوم بإسم إبنك الحبيب بالأعمال التي قام بها باليوم الّذي أطلقت عليه يوم الراحة "يوم السبت" فأفتح عيون الأعمى وأُشفي المريض وأعيل الأرملة واليتامى وأُطلق المأسورين، فأُوصل محبتك للآخرين ويعلموا بأنك وهبت لهم يوم راحتك لأنك أحببتهم، ومحبتي لهم وعملي مِن أجلهم هي مِن محبتك، فكما أُمثِّلك أنا أمامهم كذلك هم يُمثِّلونك أمامي، آمين.

تأمّلات جانبية

في كافة المجالات، لا تقتصر المعرفة على رؤية واحدة ومن زاوية واحدة فكيف بالأحرى إن أردنا أن نعرف الله اللامحدود! في هذا الفصل سنتأمّل أسرار المسبحة مِن زاوية أخرى وهي المقارنة بين كلّ سرّين متقابلين في الدائرة التي تضم كافة الأسرار المكونة لصورة الغلاف لنرى إن كان هنالك إرتباط بين أحداث الإنجيل حسب الرسالة التي يود الحدث أن يُخبرنا بها، وكذلك المقارنة بين الأسرار بحسب ترتيبها بكل مجموعة.

أولاً: تقابل أفقي

أسرار الفرح

مع

أسرار الحزن

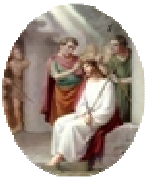

- **سر البشارة وسر موت يسوع على الصليب:** كِلا الحدثين يُبشِّران ببدء **بشارة الخلاص:** السر الأول بصورة غير مرئية ولم يَعرف به إلا العذراء مريم، والسر الثاني بإظهاره وجعله حقيقة مرئية من قِبل الجميع وإن كان البعض ما يزال هنالك غشاوة على عينيه فلم يراه بعد. كذلك كلا الحدثين يُعلِّمانا أن نقول لله: "بين يديك أستودع روحي" كما قالها الرَّب يسوع وأمّه مريم العذراء.

- **سر الزيارة لأليصابات وسر حمل الصليب:** كِلا الحدثين يدعوان إلى **محبة الآخرين** وذلك بمساعدتهم بالقيام عنهم بالأعمال التي لا يستطيعون القيام بها لصعوبتها بالنسبة لوضعهم في ذلك الوقت دون النظر إلى المعاناة التي ستحتاجها للقيام بهذه الأعمال. كما أنّ كلا الحدثين يُظهران عزم وثبات النية في إتمام العمل إلى النهاية.
- **سر ولادة يسوع وسر وضع إكليل الشوك:** كِلا الحدثين يُشيران إلى **ظهور المَلِك** المُنتظر لبني إسرائيل. كما أن كلا السرّين يُظهران تواضع الله وهو لا يأبه لشيء حبًّا بالإنسان ورغبته بأن يعلم الجميع بذلك، فهو لم يأتِ على هيئة ملكٍ مُتوّجٍ بالجواهر متّشحًا بالحلي والديباج بل جاء فقيرًا مُعدمًا لا يملكُ شيئًا وحتى لم يولد بمقر سكن والديه، وكذلك لم يمت ملكًا مهيوبًا متوَّجًا بتاجٍ من ذهب مرفوعًا على عرش بل ملعونًا مرفوعًا على صليبٍ من خشب وُضع عليه كِتابة "يسوع الناصري ملك اليهود" كتبها حاكم اليهودية الروماني في ذلك الحين بثلاث لغات.
- **سر تقدمة يسوع للهيكل وسر الجَلْد:** كِلا الحدثين يُشيران إلى **المُخلص** الّذي إفتدى الشعب بحمل عاهاتهم على جسده، وإن كان في الحدث الأول بصورة غير مرئية إذ كان إعلان شفهي فقط لمريم العذراء وخطيبها يوسف، أما في الحدث الثاني فكان التطبيق العملي الّذي كان واضحًا أمام الجميع وإن لم يُفهم في حينها ماذا كان المقصود منه.
- **سر لقاء يسوع في الهيكل بين العلماء وسر صلاة يسوع في جبل الزيتون:** في كِلا الحدثين يقول يسوع أنه جاء **ليعمل مشيئة أبيه السماوي ككلمة الله: للتعليم وللخلاص**، وفي كلا الحدثين كان يسوع وحيدًا إما بعيدًا عن أهله أو تلاميذه نيام، كذلك في كلا الحدثين هنالك مَن يبحث عنه خوفًا عليه وخوفًا مِن فقدانه أو خوفًا مِنه ليؤذيه.

أسرار المجد

مع

أسرار النور

- **سر القيامة وسر الإفخارستيا:** كلا الحدثين يُشيران إلى **الجسد الحي للمسيح** "**سر محبة الله لنا**" الّذي كان بيننا ولم يعد يُرى إلا بالإيمان بكلّ كلمة قالها الرَّب يسوع.
- **سر صعود الرَّب يسوع إلى السماء وسر التجلّي:** كلا الحدثين يُظهران **الله راكب السحاب** وقوّته وعظمته وقدسيّته.
- **سر حلول الروح القدس وسر إعلان الملكوت:** كلا الحدثين يُشيران إلى **دور الروح القدس** في العامِلين بحقل الرَّب لنشر الملكوت.
- **سر إنتقال مريم العذراء إلى السماء بالروح والجسد وسر عرس قانا:** كلا الحدثين يُشيران إلى **مكافأة معرفة الله** والإنصياع له كالبنين: الفرح في العرس الإلهي. وفي كلا الحدثين هنالك عرس: الأول غير مرئي في السماء ولحينٍ معين إلى أن يسكر الجميع مِن خمر الله فيراه الجميع، والثاني مُعلن أمام الجميع والخمر لم ينفِد منه أبدًا لأن خالق المسكونة كان هناك بالجسد.
- **سر تتويج مريم العذراء ملكة السماء وسر المعمودية:** كلا الحدثين يُشيران إلى **عروس الله** "**الكنيسة جماعة المؤمنين**" الّذين تابوا وغسلوا خطاياهم بدم المسيح ولبسوا بهاء الله: "روح المسيح".

ثانيًا: تقابل عمودي

أسرار الفرح

مع

أسرار النور

- **سر البشارة وسر الإفخارستيا:** كلا الحدثين يُشيران إلى سر "**الحياة**": الله الّذي لا يُرى. ففي السر الأول نراه مختبئًا بداخل رحم مريم العذراء، وفي السر الثاني نراه مختبأً بداخل قطعة خبز.

- **سر الزيارة لأليصابات وسر التجلّي:** كلا الحدثين يُلقيان الضوء على **يسوع كربٍّ ونورًا للعالم:** "الشعبُ السائرُ في الظُلمةِ أبْصَرَ نورًا عظيمًا والمُقيمونَ في بقعة الظّلام أشرق عليهم النور" (أشعيا 1:9، متى 16:4).

- **سر ولادة يسوع وسر إعلان الملكوت:** كلا الحدثين يُشيران إلى **العناية الإلهية** في مساعدة الشعب للتعرّف على خلاصه بيسوع المسيح.

- **سر تقديم يسوع للهيكل وسر عرس قانا:** كلا الحدثين يُشيران إلى **أهمية الإنسان المؤمن البار** في إعلام الآخرين عن يسوع المسيح والإدلاء عليه.

- **سر لقاء يسوع في الهيكل بين العلماء وسر المعمودية:** كلا الحدثين يُشيران إلى **أهمية سماع وفهم كلمة الله** للتصرف بحكمة وحسب مشيئة الله [التوبة والإبتعاد عن عمل السوء].

أسرار الحزن

مع

أسرار المجد

- **سر صلاة يسوع في جبل الزيتون وسر تتويج مريم العذراء ملكة السماء:** كلا الحدثين يُشيران إلى **أهمية تسليم الذات لله** لنيل الحياة الأبدية.
- **سر الجلد وسر إنتقال مريم العذراء إلى السماء بالروح والجسد:** كلا الحدثين يُشيران إلى **أهمية الإيمان بالرَّب يسوع كحمل الله فِدْيَتَنَا** للإنتقال إلى الحياة الأبدية دون دينونة.
- **سر وضع إكليل الشوك وسر حلول الروح القدس:** كلا الحدثين يُشيران إلى **أهمية الروح القدس في إعطاء سلطة لعروس الله كسلطان العريس،** إذ وُضع لسان مِن نار كإكليل على رأس التلاميذ ليقوموا بالأعمال التي طلبها منهم الرَّب يسوع قبل إنتقاله إلى السماء، وهذه الأعمال تتطلب تقدمة الذات لله والمثابرة مجدًا له.
- **سر حمل الصليب وسر صعود الرَّب يسوع إلى السماء:** كلا الحدثين يُشيران إلى **أهمية حمل الصليب** لنتبع يسوع لدخول السماوات [قال يسوع للناس أجمعين: "مَن أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه كلّ يوم ويتبعني" (لوقا 23:9)].
- **سر موت يسوع على الصليب وسر القيامة:** كلا الحدثين يُشيران إلى "**الإيمان المسيحي**" الّذي يتحلّى به الإنسان المؤمن ليقول لأبيه السماوي بأنه يُحبّه ويرغب بالعيش معه حياةً أبدية في السّموات.

ثالثًا: ترتيب السر بكل مجموعة

* **السر الأول**

سر البشارة وسر صلاة يسوع في جبل الزيتون وسر القيامة وسر المعمودية: الأحداث الأربعة مُجتمعةً تشير إلى بدايات تحقيق مشيئة الله في خلق أرضًا جديدة وسماءً جديدة حيث يُقال: "أنا في الله والله فيَّ" (رؤيا يوحنا 21:1–4).

* **السر الثاني**

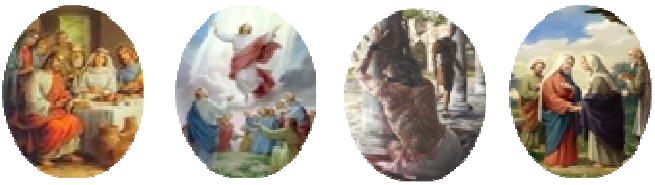

سر الزيارة لأليصابات وسر الجلد وسر صعود الرَّب يسوع إلى السماء وسر عرس قانا: الأحداث الأربعة مُجتمعةً تشير إلى الدعوة والفرح بالفداء للجميع لرؤية شمس البِر: قلب الله "المُخلِّص قدُّوس إسرائيل" وما يحمله من محبة ورحمة وتحنّن لكي لا يخزى الشعب (أشعيا 53 و 54).

* **السر الثالث**

سر ولادة يسوع وسر وضع إكليل الشوك وسر حلول الروح القدس وسر إعلان الملكوت: الأحداث الأربعة مُجتمعةً تشير إلى حفلة العرس الإلهي التي ينتج عنها ولادة من الروح ["فكر الله"] لبناء الملكوت/الكنيسة: القلب الحي النقي صورة الله (يوحنا 3:2–21).

* **السر الرابع**

سر تقدمة يسوع للهيكل وسر حمل الصليب وسر إنتقال مريم العذراء إلى السماء بالروح والجسد وسر التجلّي: الأحداث الأربعة مُجتمعةً تشير إلى ولادة الروح وتغذيتها بغذاء الروح: معرفة المسيح ورؤية الخلاص والسير وراءه بطاعة الكلمة ... "مَن أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (لوقا 9: 23).

* **السر الخامس**

سر لقاء يسوع في الهيكل بين العلماء وسر موت يسوع على الصليب وسر تتويج مريم العذراء ملكة السماء وسر الإفخارستيا: الأحداث الأربعة مُجتمعةً تشير إلى معرفة "الله محبة"، وعلاقة الوصول للحياة الأبدية مع الله وقول الرّب يسوع: "والحياة الأبدية هي أن يعرفوكَ أنت الإله الحقّ وحدك ويعرفوا الّذي أرسلته يسوع المسيح" (يوحنا 3:17).

العشرون سرًّا

أما الأسرار العشرون مجتمعةً فتشير إلى ما كتبه القديس يوحنا الإنجيلي: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيد، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 16:3)، وما كتبه القديس بولس الرسول عن الرّب يسوع: "هو الّذي في صورة الله لم يعُدَّ مُساواته لله غنيمة بل تجرّد من ذاته مُتّخذًا صورةَ العبد وصار على مثالِ البشر وظهر في هيئة إنسان فوضعَ نفسهُ وأَطاعَ حتى الموت موتِ الصليب" (فيلبي 2:6–8).

تأمّلات إضافية

إختارها وأرسلها

بعد إن إختار الله مريم العذراء لتكون أمًّا لله الكلمة المتجسد وقبلت هي بذلك إذ قالت "ها أنا أمة الرَّب"، أرسلها كنعمة إلهية إلى إمرأة كبيرة السن كانت عاقر وهي الآن حامل، إمرأة لا يمكنها أن تتحمل متاعب الحمل ومشاق آلالام الولادة، أرسلها الله إليها لتُعينها إلى حين الولادة. وعلى الرغم من أن إسم المرأة هو أليصابات الذي معناه "الله قد أقسم" أو "الله يُقْسِم" أو "يمين الله"، إلا أنها تُمثّل كل إنسانٍ منّا كان في سبات عن معرفة الله ثم أفاق وبدء في فترة التعرّف على الله ليلد روحًا تحب وتشتاق للعمل وتعمل من أجل مجد الله. هذه الفترة والولادة إحتاجت للمعونة الإلهية ليتحقّق وعد الله "أعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعلُ في أحشائكم روحًا جديدًا، وأنزعُ من لحمِكم قلبَ الحجرَ، وأعطيكم قلبًا من لحم، وأجعلُ روحي في أحشائكم وأجعلكم تسيرون على فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها" (حزقيال 36:26–27). فترة الحمل هذه ليست بالفترة السهلة ولا عملية الولادة هي أيضًا سهلة، فهي تحتاج للكثير من الصبر والمجهود إذ أنه يُصاحب الحمل تغييرات في الجسم على صاحبها أن يتأقلم معها شيئًا فشيء، وجاءت المعونة الإلهية هنا في شخص مريم العذراء الممتلئة نعمة والتي أعطاها الرَّب يسوع أمًّا لكل مَن أحبّه لتوصِل له محبة الإبن يسوع كما فعلت مع أليصابات [إذ عرفت أليصابات بقوة الروح القدس بأن العذراء مريم أتت إليها وهي تحمل الله في أحشائها]، وتقوده في مسيرته الروحية إليه فالآب والروح القدس إلهٌ واحدٌ، آمين.

ربّي وإلهي ... يا مَن أنعمتَ على العذراء مريم بنعمةٍ خاصة وفريدة، ومِن دون أن أراها جعلتها أمًّا لي تعرِفُ حاجتي وترعاني وتُصلّي من أجلي، أُحبّك وأشكرك على الدوام، آمين.

"ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟"

منذ أن إبتدأ الرَّب يسوع في العمل بحسب الرسالة الّتي أتى مِن أجلها ألا وهي خلاص النفس البشرية، أي الفترة إبتداءً من المعمودية على يد يوحنا المعمدان، ومن ثم دعوة التلاميذ الأولين فحَدَثْ الإعجوبة الأولى في عرس قانا الجليل وهي ما تُسمى بفترة ظهور الرَّب، نُلاحظ أن الرَّب يسوع كان يتكلّم مع البشر وبكلامه سلطان إذ هو يتكلّم معهم كإله على الرغم مِن كونه أطلق على نفسه "إبن الإنسان".

وفي عرس قانا الجليل نرى الرَّب يسوع يردّ على صلاة الإنسان الّذي تمثّل بالعذراء مريم حين صلّت له قائلة: "ليس عندهم خمر" بقوله: "ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟ لم تأت ساعتي بعد" (يوحنا 2: 3-4). ولعل الله أراد أن يمتحن الإنسان/"الكنيسة عروس المسيح" بمدى معرفته به [فغالبًا ما نسمعه يقول لمن يطلب منه فيستجيب له: "أيمانك خلّصك" أو بما معناه "من أجل إيمانك نِلتَ ما طَلبته"]، فهذه المرأة هي "عروس الله" الّتي إختارها لتلد المُخلّص إبن الله. ولِكوْن أن هذه المرأة تُدرك هذه المكانة لذلك نراها تقول له دون أن تنطق بكلمةٍ واحدة إنما بفعلها تكلّمت وقالت له: "أنا هي الّتي أحبّتك ووَثِقتْ بكَ، أنا هي الّتي تَعلَم مَن أنتَ وتعرف قُدرتك ولقد أخبرتُ الّذين لا يعرفوك بأن يُطيعوك، لك كلّ المجد"، وحين رأى الله إيمانها كان لها ما أرادت. أجل، هو يعلم مَن هي هذه المرأة، فهي أمه، ولكنه أراد أن يُعلن للجميع بأن هذه المرأة هي أيضًا "العروس" الّتي تقول له: "أنت هو الّذي سيُطعمني ولن تدعني أجوع، وبوجودك لن يعوزني شيء لأنك ستوفّر لي كلّ ما أحتاج. أنت هو العريس الّذي يُحافظ على أهل بيته ويعمل كلّ ما في وسعه من أجلهم". وبذلك حين قال الرَّب يسوع للعذراء مريم:

"ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟" كان يقصد أن يقول للإنسان: "أتعرف يا إنسان ما علاقتنا ببعض؟"، وهو يأمل أن يكون الجواب كما أجابت العذراء مريم.

يعتقد البعض بأن الرَّب يسوع يُقلِّل من شأن العذراء مريم حتى مِن كونها "أمه بالجسد" حين يناديها بلقب "المرأة"، ولكنهم يجهلون بأنه بهذا اللقب هو يرفعها من منزلة "أم إنسان" إلى منزلة "مَن ينوب عن البشرية في الصلاة" أي إلى "أم البشرية" [فالأم غالبًا ما تنوب عن الإبناء في تقديم طلباتهم لأبيهم]، وهذا هو اللقب الّذي أكّده عليها قبل أن يموت مِن على الصليب حين أوكل إليها تلميذه الحبيب (يوحنا 19:26-27).

مَن لم يطّلع على سفر يوئيل من العهد القديم لن يفهم معنى أن العذراء مريم هي تُمثّل بني إسرائيل كافة الّتي بقولها "ليست لديهم خمر" تقول لله أن الساعة قد حانت والبوق قد نُفِخ فيه وكهنتك يصرخون إليك "أشفق يا رب على شعبك الّذي قد تاب وصام عن الخطيئة، ولا تجعل ميراثك عارًا فتسخر منهم الأمم لماذا يُقال في الشعوب: أين إلههم"، فيُشفق الله على شعبه فيُرسل لهم القمح والنبيذ والزيت فيشبعون ويُبعِد الشرّ عنهم وتفيضُ روحه على كلّ البشر ويعلمون بأن الله في وسطهم. أجل، هنا العذراء مريم تقول لإبنها الإله: "أنا هو شعبُك الّذي أدرك بأن الكرمة أصبحت خراب والخمر قد نفِدَ لأنه إبتعد عنك فتاب وعاد إلى طاعة كلمتك [{فقالت أمه للخدم: "مهما قال لكم فإفعلوه" ... فقال يسوع للخدم: "إملأُوا الأجران ماءً". فملأُوها إلى أعلاها. فقال لهم: "إغرفوا الآن وناولوا وكيل المائدة". فناولوه. (يوحنا 2: 5-7)}]، وبأننا في ذلك الزمان الّذي وَعدْتَ به أن تُفيض علينا بالتقدمة والخمر والزيت اللذَين يُسكبان عليها". وهذا ما كان، وسيبقى إلى الأبد بالرَّب يسوع المسيح والروح القدس، آمين.

وهنا لا يسعُنا إلا أن نتذكّر أمّنا حواء الأولى الّتي أطلق عليها آدم إسم "إمرأة" بسلطانٍ مِن الله لأن جسدها بُنيَ من ضلعه (التكوين 2: 18–23) وما فعلته مقارنةً بما فعلته مريم العذراء "أم البشرية الجديدة" والّتي أطلق عليها إبن الإنسان الإله المُتجسّد بسلطانه إسم "إمرأة" وكان جسده هو الّذي أُخذ منها:

- المرأة الأولى هي الّتي حفّزت الإنسان بأن لا يُطيع الله بل يسمع للشيطان (التكوين 3: 1–6)، أما المرأة الثانية فهي تعرف الله حقّ المعرفة وهي الّتي تطلب مِن الإنسان أن يُطيع الله. المرأتان أُمْتِحنتا ولكن الغلبة كانت للثانية.
- المرأة الأولى هي الّتي أخرجت الإنسان من الجنة ذات الأشجار اليانعة المثمرة والمياه الجارية والّتي بها شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر، بينما المرأة الثانية هي الّتي طلبت من الله أن يُعيد الحياة للأرض القاحلة ليعيش الإنسان دومًا في الجنة الحقيقية: قلب الله المتمثّل بقلب يسوع الأقدس: الأرض الموعودة الّتي تدر عسلاً وحليبًا ولبنًا.
- المرأة الأولى سمحت للشيطان أن يغزو قلب أبنائها ويبثّ السم في قلوبهم فيموتوا، في حين أن نسل المرأة الثانية هو مَن سحق رأس الشيطان وأزال سمومه مِن قلوب كثيرين ليحيوا (التكوين 3: 15).
- المرأة الأولى أبعدت الإنسان عن وجه الله، بينما المرأة الثانية ولدت "الله المُتجسّد" لتراه البشرية أجمع وتنعم بدفء محبته.
- المرأة الأولى أرادت أن تتذوّق أمورًا تجهلها لتنال الألوهية (التكوين 3: 4)، بينما المرأة الثانية إنصاعت لمشيئة الله وقالت له بكلِّ حواسها وفي كلِّ الأوقات: "لِتكُن مشيئتُك، فحبُّك وَحْدهُ يكفيني" (لوقا 1: 26–38).

ربّي وإلهي ... أشكرك، آمين.

عند الصليب:
مشاعر ... خطيئة ... ولادة جديدة

أمورًا كثيرة حدثت على الصليب، والتأمّل بهذا الحدث يجعلنا نندهش ونقف صامتين أمام محبة الله لنا، وحين نُقارن محبة الله لنا بمحبتنا له نجد بأننا مهما فعلنا فلن نستطيع أن نُحبّ الله كما أحبّنا. على الصليب نُدرك بأن معزّتنا عند الله تزيد عن كونها معزّة خالق لخلقه لأن بإمكانه أن يخلق غيرنا إذ لم نُحبّه كما يجب، ولكنه أحبّنا كبنين وبنات له أي كجزءً منه يخاف عليه خوفه على حدقة عينيه ويدافع عنه بذاته. فماذا حدث على الصليب؟

1. على الصليب مثَّل السيد يسوع المسيح، إبن الإنسان، إبن يوسف [كما كان يُعتقد] من ذرية الملك داوُد من ذرِيّة آدم إبن الله (لوقا 3:23–38)، شعب إسرائيل الخاطيء [وأي إنسان خاطيء]. فكان بالظاهر كما وصفهم الله لأشعيا النبي حين قال: "على أي موضع أضربكم بعد؟ لماذا تواظبون على التّمرد؟ إن الرأس بجملته سقيم والقلب بكامله مريض. من أخمص القدم إلى قمة الرأس ليس فيه عافية. كله جروح وأحباط وقروح لم تُنظّف، ولم تُضمّد، ولم تُليَّن بالزيت." (أشعيا 1:5–6). وحينها صرخ السيد المسيح وسأل أباه بالنيابة عن الشعب: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (مرقس 15:34) كما سأله الملك داوُد في المزمور 22 حين أحاط به أعداءه وملأ الأسى قلبه فتوجّه إلى الله طلبًا لمعونته، وهنا السيد المسيح هو مُثقل بخطايانا [أعداء الله] وقلبه حزين حتى الموت كما قال سابقًا. وهنا وإن يبدو أن السيد المسيح يلوم الله على تركه وحيدًا، إلا أن السيد يسوع المسيح لعِلْمِه بما في قلب أبيه من محبة لمَن يأتي إليه تائبًا ولعِلْمِه بأنَّ ما حدث هو لفائدة البشرية صرخ صرخته الثانية، وأيضًا مُمثلاً للشعب، وقال: "يا أبتِ، في يديكَ أجعلُ روحي!" (لوقا 23:46) ثم مات ودُفن وقام من بين الأموات للدلالة على

وجود للحياة الأبدية مع الله، وليقول لنا بأنه مهما إشتدّت من حولنا التجارب فإن التوبة والإتكال على الله يُحيينا ويخلقنا من جديد، فنردد له: "قلبًا نقيًّا خلقت فيَّ يا الله وروحًا مستقيمًا جددت في أحشائي".

2. على الصليب حقّق يسوع المسيح للمرة الثانية ما تنبّأ به النبي أشعيا عن المُخلّص حين قال: "لقد حمل هو آلامنا وإحتمل أوجاعنا فحسبناه مُصابًا مضروبًا من الله ومُذلّلاً." (أشعيا 53: 4)، حيث أوجاعنا هنا هي الآثام والمعاصي التي سبّبت تشويه منظره. هذا ولقد حقّق الرَّب يسوع هذه النبوءة سابقًا أثناء حياته عندما كان يشفي المرضى فيرفع عنهم آلامهم (متى 8: 16–17)، عالِمًا بأن المرض دخل إلى العالم نتيجة الخطيئة الأصلية لآدم وحواء.

3. على الصليب أصبح يسوع المسيح الصيد السهل الّذي ينتظر صيّاده (رؤيا يوحنا 3:20): السمكة الكبيرة [الحوت] التي قبض عليها طوبيّا بطلبٍ مِن الملاك رافائيل؛ جرّها إلى الشاطىء بكلّ قوته لكي لا تعود إلى نهر دجلة (طوبيا 6:2–9)، حيث:

أ. أُستخدِم جزء من لحم الحوت كغذاء في حينه، وتم تمليح الباقي لحفظه ليكون غذاءً في وقت لاحق، كجسد يسوع المسيح "كلمة الله – غذاء الروح" الَّذي أتى وجعل جسده مأكلٌ حقًّا لا يفنى لمن تبعوه حين كان على الأرض [كلمته التي سمعها الشعب وأفعاله التي عاينوها وكذلك ما أعطاه للتلاميذ على هيئة خبز وخمر] وأيضًا للذين سيتبعوه بعد موته؛ هذا الجسد [كلمة الله بالكتاب المُقدّس المسموعة والممضوغة، والقربانة المقدّسة] الَّذي أصبح الكفاف اليومي لروحنا الجائعة.

ب. أُستخدمت مرارة هذه السمكة كمرهم لإزالة البقع البيضاء التي تحجب الرؤيا من على عين الشخص الأعمى وإعادة البصر إليه، بنفس الطريقة

فإن المرارة التي قاساها الرَّب يسوع "المُخلِّص" بحياته وتضحيته، وعند صلبه بالذات، هي التي كانت سببًا في شفاء أعيننا الضريرة بسبب الخطيئة وأعادت لنا البصيرة حين غُفرت لنا خطايانا ولبسنا البر بطاعته لنُعاين مجد الله.

ت. أُحرقا قلب وكبد السمكة فتصاعد الدخان الّذي أزال أي بلاء ناجم عن الأرواح الشريرة أو الشياطين، وبنفس الطريقة على الصليب، إحترق قلب المُخلِّص حبًا بنا، صار قلبه كالشمع وذاب بداخله (مزمور 22: 14) وسال دمه وقدّم ذاته ذبيحة لمغفرة خطايانا وأصعد نفسه كبخورٍ ذات رائحة زكية لله [كصلاة] لكي يرتاح كلّ من أضناهم نير الخطيئة ويُبعد عنهم عقوبتها الوخيمة، أي الموت.

وكما أن القلب والكبد عضوين مُهمّين لجسم الإنسان، كذلك هو قلب ودم المسيح لروحنا، من حيث:

- كما أن القلب هو مفتاح الحياة والأداة التي تضخ الدم السليم لكافة أجزاء الجسد، كذلك هو قلب المسيح بمحبته تجاه الجميع يُعطي الحياة، وبقلبه يجمع الكل كجسد واحد أمام الله.
- كما أن الكبد هو الَّذي يولّد كريات الدم الحمراء في الطفولة، ومن ثم عند البلوغ يصبح المصنع الَّذي:

(1) يُنظِّم عملية التمثيل الغذائي لكي يبقى الجسم محافظًا على لياقته،

(2) يُنتج ما يحتاجه الإنسان من أنزيمات وقاية ضد العدوى وزيادة المناعة،

(3) يُزيل السموم من الجسم

كذلك هو الإيمان بمحبة الله لنا التي وهبتنا دم الرَّب يسوع الّذي لا يفنى، رمزًا لهذه المحبّة، ليُعطي حياةً صحيّة ذات وقاية مِن كلّ

الآفات لكلّ مَن آمن به في كلّ الأجيال، وحتى نهاية الزمان (العبرانيّين 9:15–28).

عجبًا كيف إذا ما أصاب الكبد أي علّة ولم يعمل بصورة صحيحة أصبح الإنسان خاملاً عليلاً، كذلك بنفس الطريقة إذا كان إيماننا بالمسيح كمُخلِّص ليس قويًّا ويتأثر بمعتقدات الآخرين فإننا لن نكون قادرين على أداء مهامنا بشكل صحيح بكوننا نور العالم وملح الأرض الّذي يُطهِّر (2 ملوك 2:19–22، متى 5:13–16) [حيث النور والملح هما "**محبة الله**" التي في القلب/الوعاء] إذ سَيسْهل إصابتنا بالمرض والوقوع بالخطيئة والإبتعاد عن الله.

4. على الصليب تحول الألم الّذي سببه الإنسان لله بإبتعاده عنه وعدم طاعة كلمته وعبادة آلهة أخرى أو عبادته بصورة خاطئة إلى ألم فعلي تمثّل بما عاناه الرَّب يسوع أثناء درب الصليب. على الصليب تحققت النبوءة التي وردت بالمزمور 22 وإن كان مَن كتبها هو الملك داوُد، ولكن في الواقع مستوحاة من الروح القدس لما سيتم حدوثه للمُخلّص الآتي.
5. على الصليب، أثناء محاكمته وجلده وصلبه، أخذ الرَّب يسوع على ذاته كلّ الألم:
   1. آلام لا تُرى بالعين ناتجة من معاناة نفسية من جرّاء: الإهانات، تعريته مِن ثيابه، سخرية الجنود، البصق على وجهه.
   2. آلام ظاهرة للعين ناتجة من معاناة جسدية من جرّاء: اللطم على الوجه، الجلد، وضع إكليل من الشوك على الرأس، تحمّل ثقل الصليب على كتفه، دق المسامير والصلب.
6. على الصليب ستر الرَّب يسوع ومحى بدمه الكريم الّذي جرى مِن جراحاته من قمة رأسه حتى أسفل رجليه كلّ مُسبّبات هذا الألم [أي خطايانا]، خطايانا التي وضعها بداخل جراحات جسده. وهذه هي معموذية يسوع المسيح الثانية

التي تحدث عنها لتلاميذه (لوقا 12: 50)، معموذية بـ"دمه الثمين"، حيث جرى دمه على كافة جسده كما يجري الماء على الجسد حين يُسكب من على قمة الرأس في المعموذية.

7. على الصليب سأل الرَّب يسوع أباه السماوي ليغفر لنا ذنوبنا وأفعالنا التي آذت مشاعره وقدسية أسمه وكرامته؛ يغفر لنا ما نسميه خطيئة؛ يغفر لنا الأنانية في حب الذات والإبتعاد عنه وعدم محبته كما ينبغي لنا أن نحبه ونستمع إليه؛ يغفر لنا إيذاء الآخرين لأنه أب الجميع وخالق الكل.

8. على الصليب أصبح يسوع المسيح الحمل المرسل من الله [علامة على حبه لنا] لإراقة دمه لـ:

1.8 يكون "ذبيحة الخطيئة" و "ذبيحة الإثم"، أي يحمل آثامنا ويُقدسنا ويُعطينا الحياة (الأحبار 4؛ 5؛ 6:17–23؛ 7:1–6).

2.8 التوثيق والمصادقة على العهد بين الله والجنس البشري لخلاصهم من خلال مغفرة الخطايا (العبرانيين 9:15–28، إرميا 31:31–34، متى 26:27–28). "العهد الجديد" الّذي لن يُكسر مِن قِبل الله إذا آمنّا بمن أرسل وأطعنا كلمته (متى 17:5، يوحنا 17:3–8)، وهذا العهد مختوم بحياة يسوع حيث قال الله أن "الدم هي الحياة" (تثنية الإشتراع 12: 23)؛ عهدًا أبديًّا لأن الرَّب يسوع هو "الله الأبدي" في السماء (مرقس 16:19).

وبعبارة أخرى، على الصليب أظهر الله محبته لنا وبأنه "محبة"؛ وعندما نعترف بهذا الحب ونُحب الآخرين بذات المحبة فسوف نصبح "أبناء الله" إذ "أن الله مِن روحه وهب لنا: شركة الروح القدس" (1 يوحنا 4:7–17).

9. على الصليب أظهر الله حبه الحقيقي لنا، الحب الّذي تحدث عنه إلى هوشع؛ حب وجداني مُسامح للزوج الّذي سوف لن يهجُر زوجته الخائنة أبدًا

ولكنه يتقرّب منها برقة ويبقى معها (هوشع 11:8–9). وفي ذلك اليوم غُنّى "نشيد أشعيا" وأصبح واقعًا ليس فقط مِن قِبل العذراء مريم وسمعان الشيخ بل من قِبل كلّ مَن آمن بوعد الله، إذ تحقّق ما كُتب:

وتقول في ذلك اليوم: "أحمدُكَ يا ربِّ لأنَّك غضِبْتَ عليَّ لكنَّ إرتدَّ غضبَكَ وعزّيْتني. هوذا الله خلاصي فأطْمئنُّ ولا أفزع، الرَّبُّ عِزّي ونشيدي، لقد أصبح لي خلاصًا". وتسْتَقون المياه من ينابيع الخلاصِ مُبتهجين. وتقولون في ذلك اليوم: "إحْمَدُوا الرَّبَّ وإدعوا بإسْمِهِ، عَرِّفوا في الشُّعوب أعمالَه وأذكروا أنَّ إسْمَهُ قد تعالى. أشيدوا لِلرَّبِّ فإنهُ قد صنع عظائِمَ، ليُعرفْ ذلك في الأَرْضِ كلِّها. إهْتفي وإبتهجي يا ساكنة صِهْيونَ فإنَّ قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ في وسطك عظيم" (أشعيا 12:1–6).

وفي كل مرة ننظر للصليب يمكننا أن نُغنّي ذلك النشيد، مُتذكِّرين فِدائنا، والماء والدم اللذان تدفّقا من جنب يسوع المسيح المطعون بعد وفاته كينبوع رحمة إلى جميع البشر المُتعطّشون لمحبة الله.

10. على الصليب حقّق الرَّب يسوع ما قاله في العشاء الأخير عن جسده ودمه، وقدم لنا للمرة الأولى القربان الأبدي [وفي وقت لاحق عن طريق "القربانة المقدّسة" قلبه المُقدّس الحاضر بيننا بقوة من الروح القدس] لِيُقدّم دائمًا إلى الله من أجل مغفرة الخطايا التي نرتكبها.

11. على الصليب صبّ الله غضبه على عدونا الشيطان [بواسطة مغفرة خطايانا]، وقال له أنه هو وجميع الأرواح الشريرة لم تعد لديهم السلطة على الإنسان، ولقد تمّ تسليم هذه السلطة إلى "إبنه يسوع المسيح الإله الحي" لكيما ينال الحياة الأبدية كل مَن وثق به وتاب فإبتدأ بالشرب من ينبوع "محبة الله ورحمته" فلا يموت حتى ولو كان قد إرتكب الخطايا المميتة سابقًا (يوحنا 12:31–32، 1 يوحنا 5:19–20، يوحنا 3:35–36).

12. على الصليب أصبح يسوع المسيح، هذا الهائم على الأرض (متى 20:8)، مِثال السامري الصالح الّذي قام بتضميد جراح الخطاة وصب الزيت والنبيذ عليهم ورعاهم في نزل [الأرض] ثم طلب من صاحب الخان [أتباع يسوع المسيح الّذين أعطاهم سلطانًا على كلّ قوةٍ للشيطان (لوقا 19:10) لأن له كلّ سلطانٍ في السماء والأرض (متى 18:28)] أن يعتني بهم بما أعطاه له مِن معرفة في العهد القديم والعهد الجديد [كلمته وحضوره في القربانة المقدسة] وبما علّمه مِن أسرار [المعموذية (متى 19:28) وسر الإفخارستيا وغيرها]، وهو سيُعطيه أجرته في اليوم الأخير. ولهذا السبب، كأبناء الله، نحتاج إلى تقليده، والحصول على قلبه السخي والرقيق لرعاية خلقه وإطعامهم، وبالتالي يكون الشفاء والحياة للجميع (لوقا 33:10–37).
13. على الصليب أعطانا الرَّب يسوع المسيح أقصى مثال للوحدة بينه وبين الآب السماوي، وهو يطلب منا، كمسيحيين، أن تكون فينا هذه الوحدة مع الآب السماوي ومع كلمته [يسوع المسيح (الإبن)]؛ أي وحدة بالمحبة والقداسة (يوحنا 20:17–26)، وحدة بالطاعة المبنِيّة على الإيمان (رسالة القديس بولس إلى العبرانيين). هذه الوحدة هي ليست مجرد حبر على ورق بل يعيشها الإنسان من خلال نعمة المثابرة/الجلد التي يهبها الروح القدس والتي يتعيّن علينا أن نسأل الله أن يملء قلوبنا منها.
14. على الصليب تم تحقيق نبوءة سمعان إذ اخترق سيف الحزن قلب مريم العذراء، وكُلّما تأمّل أحدهم بهذا الحدث تتكشف له وللأخرين أفكارًا سرية كثيرة (لوقا 34:2–35) لمجد الله لأنها مستوحاة من الروح القدس "المُعزّي"، المُرسل من الآب السماوي، بناءً على طلب الرَّب يسوع، لمَن آمنوا به.
15. على الصليب أصبحت العذراء مريم، "أم يسوع"، أول شخص رأى بعين الروح وفهم محبة الله لكلٍ منّا في الألم الّذي عاناه إبنها بصمتٍ في درب الصليب. على الصليب فهمت ما كان يقول إبنها لها وللتلاميذ الآخرين عن

محبة الله لهم وعن موته الممنوح هبة من الله كذبيحة [الحمل] من أجل مغفرة خطايانا.

هذه الخطايا وإن لا تسبِّب الألم الجسدي إلى الله الآن، ولكنها لا تزال تسبِّب ألم عاطفي وحزن وتحتاج إلى توبة وتغطية الخطيئة بدم يسوع لتُغفر. ألم شبيه بالألم العميق الناجم عن خيانة الأحبّاء لنا بعد إعطائهم كل ما لدينا؛ ولكن سرعان ما نغفر وننسى ونفرح عندما يعودون إلى رشدهم ويطلبون الصفح. لقد تحمّل يسوع المسيح هذه الآلام مثل أمًّا تتحمّل ألم الولادة ولكن سرعان ما تنسى هذه الآلام بمجرد أن تسمع صرخة طفلها الرضيع كبادرة للحياة فيه. آه، كم هي سعادة الآب السماوي بعودة إبنه الضال (لوقا 15:11–32)، ومدى سرور قلبه "يسوع المسيح" الّذي خرج باحثًا عنّا فوجدنا (لوقا 15:1–10) وأعطانا الحياة وصالح بيننا وبينه [أي أعدّ لنا الثياب اللائقة لحضور حفل "عرس الإبن" الّذي دعانا له الله الآب حيث سنجتمع معه كعروسًا لإبنه (متى 22:1–14)].

على الصليب أُنجز لنا الفداء من جانب الله لجميع الأمم، إذ مات يسوع المسيح عاريًا بدون ملابس للتعرف عليه من أي قبيلة أو أمّة أتى؛ مات عاريًا من أجل الإنسان الخاطىء الّذي يقف عاريًا أمام الله ويحتاج إلى رداءٍ يُغطّي به عُريه، مات وهو مُشوّه لا ملامح لوجه القدّوس ليتم ما تنبأ عنه في العهد القديم: "فإنه نَبَتَ كفرعٍ أمامه وكأصلٍ مِن أرض قاحلة لا صورة له ولا بهاء فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. مُزدرى ومتروكٌ مِن الناس، رجل أوجاعٍ وعارفٌ بالألم، ومثلُ مَن يُسترُ الوجهُ عنه مُزدرى فلم نعبأ به." (أشعيا 53:2–3). هو هبة مجانية من الله، أُعطيت لنا بحرية ومحبةً منه ولكن مع الكثير من الألم؛ هبة أعطتنا الفرصة لنولد من الروح ونكون جزءً من ملكوت الله. ففي إنجيل يوحنا (3:1–21)، شرح يسوع المسيح بكل حكمة لنيقاديموس الّذي جاء إليه ليلاً [ليس فقط بسبب أنه

كان خائفًا ولكن لأنه كان مُتعطِّش لمعرفة الله، وأراد أن يكون وحده مع يسوع ويسأله عن الله دون أي تدخل من الآخرين] كيف يكون المولود من الروح، ولا بدّ أن يسبق هذه الولادة الإرتواء [الناتج عن العطش] بالماء الحي الّذي يُشْعِل محبة الله [التي أرانا إيّاها في إبنه المبذول لأجلنا] في قلوبنا ويملأها بالفرح [شبيه بفرحة المرأة الأرملة الّذي أقام لها يسوع المسيح إبنها الوحيد من الموت (لوقا 7: 11–17)، وكذلك فرحة "الأم العذراء مريم" عندما شاهدت إبنها قائمًا من الأموات ومُرتفعًا إلى السماء]. ومحبة الله هذه ستُسكب في قلوبنا من خلال الروح القدس (رومية 5:5) وتعطينا المقدرة على حب الآخرين كما أحبّنا الله لمجده تعالى لأن الله "محبة". هذا الحب، حين يرتوي عطشنا له بالماء الحي، سيجعلنا نُسلِّم أمرنا تمامًا لله واضعين ثقتنا به؛ تائبين توبة صادقة من القلب ورافضين الخطيئة؛ وعاملين بما يعكس قداسة الله للآخرين: بحب ومسامحة والقيام بالأعمال الخيرية إلى المحتاجين، ونشر محبة الله للآخرين، أي سوف نكون شهود الله للغير (أعمال الرسل 1:8) كما الأطفال مُقلِّدين أباهم. الماء الحي الّذي يروي عطشنا لمحبة الله هو ذاته الّذي يغسل ويُطهِّر الخطايا لإظهار نقاء القلب كما خلقه الله في البدء. الماء الحي هو كلمة الله، الله المتجسّد بيسوع المسيح، "إبن الإنسان"، "الفادي" الّذي قال: "أما الّذي يشربُ مِن الماء الّذي أُعطيه أنا إيّاه [أي "يؤمن بي"] فلن يعطش أبدًا بل الماء الّذي أُعطيه إيّاه يصيرُ فيه عينُ ماءٍ يتفجّرُ حياةً أبديّة" (يوحنا 4: 14، 6: 35). هذا هو الماء الحي الّذي كان بيد الرجل [الّذي يمثل السيد المسيح] الّذي قاد التلاميذ إلى البيت [أي مملكة الله] حيث سيؤكل الفصح [أي مائدة الرَّب] (لوقا 22: 7–13)، فالرَّب يسوع المسيح هو الّذي يكشف الطريق "إلى الله الأب"؛ وبإتِّباعه سوف نصل إلى السماء [أي الغرفة العليا] ونُشارك الله مائدته المُخلِّصة: محبته. وبذات المكان، هذه الغرفة العليا، يحلّ الروح القدس على التلاميذ ليصبحوا شهودًا لمحبة الله.

فالماء الحي الّذي ينبع من قلب الله والّذي أرانا إياه الرَّب يسوع حين طعنه أحد الجنود في جنبه بعد موته على الصليب فخرج لوقته دمٌ وماء (يوحنا 19:33–35) هو الروح القدس الّذي سوف يرسله لنا بطلب مِن الرَّب يسوع المسيح عندما نؤمن به (يوحنا 7:37–39، 14:15–16)، فيُعطينا قلبًا جديدًا لنكون أبناء الله (حزقيال 36:26–27).

على الصليب، طلب يسوع المسيح من أمّه، مريم العذراء، لتكون أمًّا للتلميذ الّذي أحبّه، وسأل هذا التلميذ أن يعتبر أمّه مريم كأمًّا له. وبذلك، يوكِل الرَّب يسوع المسيح أمّه مريم لدور عظيم، إذ يسألها أن تكون أمًّا لكل مَن يود أن يكون من تلاميذه الّذين يودون أن يُحبهم بمقدار محبته لذلك التلميذ، وبناءً على ذلك سوف نحب ونكرّم أمّه العذراء كأمًّا لنا مُكرِّمين إياها بالصلاة واثقين بأنها سوف يكون لها هذا الدور في حياتنا. مِن على الصليب، أصبحت العذراء مريم أمًّا للكنيسة: جماعة القدّيسين الّذين إفتداهم ونقّاهم الرَّب يسوع بدمه الثمين وهم بدورهم حملوا تعاليم الله في قلبهم وإستسلموا لإرادته المجيدة فحاربوا الشيطان ونشروا الإيمان في المعمورة [تلك المرأة التي رآها القديس يوحنا في رؤياه ملتحفة بالشمس والقمر تحت قدميها وعلى رأسها إكليل مِن أثني عشر كوكبًا (رؤيا يوحنا 12)]، كما كانت أمًّا لباكورة هذه الجماعة: هذا الّذي قهر الموت وقام مِن بين الأموات: يسوع المسيح (1 قورنتس 15:13–28).

"قلبًا طاهرًا أخلق فيَّ يا الله، وروحًا ثابتًا جدّد في باطني" (مزمور 51:12)

لنصلِّ:

ربّي وإلهي يسوع المسيح، حين أتناول جسدك المُقدّس ودمك الثمين أرجو منك أن تأخذ ذنوبي وتزرعها في أعمق جرحٍ على جسدك، في باطن قلبك المفتوح مِن أجلي، وتسترها بدمك الكريم. عمّدني بالدم والماء اللذان إنبثقا مِن جنبك وأخلق فيَّ قلبًا نقيًّا ينبض من قوة المحبة التي سكبها فيه روحك القدّوس، قلبًا مثل قلبك القدّوس يصرخ لإلهي "يا أبتاه" ويُسعده ويعمل مشيئته. وكما كُوِّن جسدك في رحم أمك الخالية من الدنس بقوة الروح القدس كذلك ليكن قلبك القدّوس الرحم الّذي يُعطيني ولادة جديدة، آمين.

يا حمل الله الحامل خطايا العالم إرحمنا وإرحم العالم أجمع. مُباركٌ هو الله ومباركٌ إسمه القدّوس! والمجد للآب والإبن والروح القدس الإله الواحد إلى الأبد، آمين.

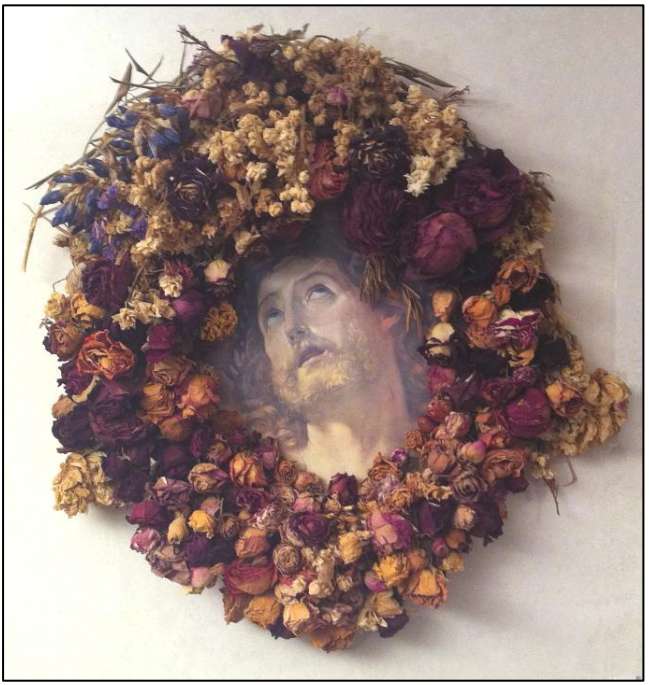

الفهرس

صفحة

المسبحة الوردية 1
أسرار الفرح: التجسّد 8
أسرار الحزن: الخلاص 20
أسرار المجد: الحياة الأبدية 36
أسرار النور: العيش في ملكوت الله 49
تأمّلات جانبية 64
تأمّلات إضافية
* إختارها وأرسلها 75
* "ما لي وما لكِ، أيّتها المرأة؟" 76
* عند الصليب:
مشاعر ... خطيئة ... ولادة جديدة 79

المصادر:

1. موقع www.theholyrosary.org [مقالة المسبحة الوردية صفحة 1]
2. موقع http://www.catholic-pages.com/prayers/rosary_dominic.asp [مقالة المسبحة الوردية صفحة 1]
3. موقع http://www.vatican.va/holy_father/paul_vi/apost_exhortations/documents/hf_p-vi_exh_19740202_marialis-cultus_en.html [مقالة المسبحة الوردية صفحة 7]
4. الكتاب المُقدّس: العهد القديم والعهد الجديد، ترجمة الآباء اليسوعيون، دار المشرق – بيروت، الطبعة السابعة 2007

ΜΡ ΘΥ
ΙC XC